موعد مع الفكر الأصيل لقارئ يبحث عن الحقيقة

المشرف العام: الشيخ خليل رزق

رئيس التحرير: السيّد علي عباس الموسوي

نائب رئيس التحرير: الشيخ خضر مروّة

مدير التحرير: إيفا علوية ناصر الدين

المدير المسؤول: الشيخ محمود كرنيب

إخراج وطباعة: DBOUK international for printing & general trading

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة ـ الشارع العام
مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط:2
تلفاكس: 1471852 961 ـ ص.ب: 24/53
هاتف نقال: 70012526 961

مندوبا البحرين:

. مكتبة بنت الهدى:
البحرين ـ سوق واقف. هاتف نقـال: 0097339623842
هاتف ثابت: 0097317415330

. دار العصمة:
البحرين ـ السنابس. هاتف نقـال: 0097339214219
فاكس: 0097317795025

إسلامية ثقافية جامعة تصدر كل شهر عن
جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

www.baqiatollah.net
info@baqiatollah.net
baqiah@baqiatollah.net

* أول الكلام: خاتم النبيين غاية خلق العالمين 4
السيد علي عباس الموسوي

* في رحاب بقية الله: اشتداد البلاء مؤذِنٌ بالفرج 6
الشيخ نعيم قاسم

* وصايا العلماء: زاد المسير العزم والإرادة 9
آية الله الشيخ محمد تقي بهجت قدس سره

* نور روح الله: حلاوة الذكر 12

* مع الإمام الخامنئي دام ظله: ولادة الرسول صلى الله عليه وآله ..هتاف الوحدة 14

* قرآنيات: أمُّ الخبائث 18
آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

* من القلب إلى كل القلوب: روح الشريعة حفظ النظام 24
سماحة السيد حسن نصر الله

* آداب ومستحبات: المفلحون 28
السيد سامي خضرا

* مناسبة : سيد البطحاء جدّ الرسول صلى الله عليه وآله 30
الشيخ تامر حمزة

* شعر: نبض الغرام 34
الشيخ محمود كريم

الملف

مكانة المعلّم في القران والسنّة 36
الشيخ محمد حسن زراقط

معلّمو البشريّة 40
الحاجة عفاف الحكيم

المعلم اليوم بين الوظيفة والرسالة 44
الشيخ مصطفى قصير

قدوة العالِم والمتعلّم 48
الشيخ إسماعيل حريري

* فقه الولي: أحكام المعلّم والمتعلّم 52
الشيخ محمد توفيق المقداد

* مقابلة: في عيدهن.. والدة السيد... أمٌّ ..ثم أمٌّ.. ثم أمّ.. 56
ولاء ابراهيم حمود

* أدب ولغة: الأم في شعرنا العربي 62
فيصل الاشمر

* مشاركات القراء: الأمهات أنشودة الحياة 66
مريم محمود

* تاريخ: ثورة النفس الزكية 68
إبراهيم منصور

* أمراء الجنة: شهيد الوعد الصادق السيد محمد حسين حسين ابراهيم 72
نسرين إدريس قازان

* مداد الشهداء: أوصيكم بالجهاد باب الجنان 76
الشهيد نزار علي صالح

* مشاهد النور: المَكرُمة في مكّة وآثارها 77
محمد خشفة

* تربية: كيف نختار ألعاب أطفالنا؟ 82
تحقيق فاطمة خشاب درويش

* حول العالم: أخبار من العالم 87
حوراء مرعي

* الصحة والحياة: التوتر:كيف تتعامل معه؟ 92
نبيلة حمزي

* بيئة: تلوُّث الغذاء 96
رولا فقيه

* شؤون المرأة: معهد السيدة رقيّة عليها السلام دور ثقافي واعد 100
إيمان خليفة

* بأقلامكم 104

* الكلمات المتقاطعة 110
فيصل الاشمر

* أخر الكلام: أسعد إنسان 112
ايفا علوية ناصر الدين

خاتم النبيّين

غاية خلق العالمين

السيد علي عباس الموسوي

يتحدَّث القرآن الكريم عن خلق السموات والأرض فينزِّه الله عزَّ وجل عن خلقهما عبثاً بلا غاية، يقول تعالى: ﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ**﴾ (المؤمنون: 115)، كما أنَّ الدليل العقلي الذي يُثبت كون الله عزَّ وجل حكيماً ينفي عنه تعالى العبث في أيِّ فعلٍ من أفعاله ومن هذه الأفعال خِلْقَة هذا الإنسان.

وكذلك يتحدَّث القرآن الكريم عن سبب هذه الخلقة، ففي الحوار الذي جرى بين الله عزَّ وجل وملائكته قبل خِلْقَة الإنسان الأوَّل أي آدم عليه السلام، جاء الملائكة الخطاب الإلهيّ بأنَّ الله يريد أن يجعل خليفة له في هذه الأرض. قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ (البقرة: 30).

إذاً الغاية من خلق الإنسان تتمثَّل في وجود خليفة لله عزَّ وجل على هذه الأرض.

وهذا الإنسان هو الذي يعبِّر عنه القرآن الكريم بأنَّه الحامل للأمانة الإلهيّة، قال تعالى: ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً**﴾ (الأحزاب: 72).

فأيّ أمانة هذه؟!

ومن هو هذا الخليفة الإلهيّ؟!

إنَّ هذه الأمانة هي ذلك الشيء الذي استخلَف الله عزَّ وجل الإنسان عليه، فصحَّ لمن يؤدِّيه بحقّ أن يُطلَقَ عليه أنَّه خليفة الله في أرضه.

ويقف الإنسان حائراً مبهوتاً أمام فعل الإنسان الذي يعصي جبَّار السموات

والأرض، والذي يُمارس الظلم والاضطهاد بحقِّ سائر الناس، ولا يُمكن أن يرى فيه خليفة الله في الأرض.

إنَّ خليفة الله في الأرض لا بدَّ أن يكون أقرب الناس إلى الله عزَّ وجل، المتمثِّل بالصِّفات الإلهيَّة والذي تتجلَّى الصفات الإلهيَّة فيه.

فالرحمة والمحبَّة وسائر الصفات الكمالية لا بدَّ أن تتجلَّى في هذا المخلوق الذي يكون أهلا لأن يُطلَق عليه اسم خليفة الله في أرضه.

وبهذا يصف الله عزَّ وجل رسوله الأكرم محمَّداً ﷺ برسول الرحمة والمحبة حيث قال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾ (الأنبياء: 107).

وهذه الرحمة تتمثَّل في اللين الذي عاشه النبي مع قومه، رغم ما لاقاه منهم من أذىً، حيث يقول تعالى: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ**﴾ (آل عمران: 159).

ويعدِّد القرآن الكريم صفات هذا النبيّ التي هي تجلِّيَات للصِّفات الإلهيَّة في الخليفة الإلهيّ فيَصِفَه بأنَّه الشاهد والمبشِّر والنذير والهادي والسراج المنير، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً**﴾ (الأحزاب: 45-46).

ونتَّبِع الآيات لنبحث عن صفة علاقة رسول الله بالمؤمنين فنجد صفة الرؤوف، قال تعالى: ﴿**بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ (التوبة: 128).

ونتابع تلاوة آيات كتاب الله فنجد الله تعالى يصفه بصاحب الخلق العظيم، ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ (القلم: 4).

ويتجلَّى حفظه للأمانة الإلهيَّة بصِفَةٍ عُرِفَ بها النبي بين العرب ووصفه القرآن بها حيث يقول: ﴿**مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ**﴾ (التكوير:12).

وهو الذي يُمارس العدل في هذه الأرض، امتثالاً لأمر الله عزَّ وجل له بذلك: ﴿**وَأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ**﴾ (الشورى: 15).

والعدل هو الغاية التي يَنشدها الإنسان في هذه الدنيا، ودولة العدل هي الحلم الذي تعيشه الإنسانيَّة؛ لأنَّها ترى فيه الغاية التي تحقِّق لكلِّ صاحب حقٍّ الوصول إلى حقِّه.

وبهذا النبيّ تحقَّقت الغاية الإلهيَّة من خِلْقَة الإنسان فكان خاتم النبيين، وكان القدوة الصالحة التي يَقتدي بها الناس ويتأسَّون بأفعاله، ولذا يصفه الإمام علي خليفته وأفضل الناس من بعده بقوله: (فهو إمامُ من اتَّقَى، وبصيرةُ من اهتَدَى، سراجٌ لَمَعَ ضوءُه، وشهابٌ سَطع نوره، وزَنْدٌ برَقَ لَمْعُه، سيرته القَصْد، وسنَّتُه الرُّشْد وكلامه الفصل وحُكْمه العدل)[1].

الهوامش

(1) نهج البلاغة، الخطبة94.

اشتداد البلاء مؤذِنٌ بالفرج

الشيخ نعيم قاسم

منذ بداية البشرية، والصراع قائمٌ بين الصلاح والفساد، وبين الاستقامة والانحراف، وبين الحقِّ والباطل، ولن يتوقَّف إلى نهاية البشرية. يبرز هذا الصراع في اتِّجاهين: داخل نفس الإنسان، وفيما بين البشر.

معركة لا تتوقَّف:

أمَّا داخل النفس الإنسانيّة فهو الأصعب، إذ له علاقة بخيار الإنسان ومحافظته عليه، فإذا اختار طريق الصلاح والاستقامة والحق، فإنَّ رغباته ومغريات وملذَّات الدنيا ستزيِّن له الفساد والانحراف والباطل، عندها يعيش المعاناة للمحافظة على استقامته، ولطرد الشيطان ومغرياته، وهو أمر يحصل يومياً في حياته، مرّات ومرّات، حتّى وكأنَّه في معركة لا تتوقَّف. وقد حذَّرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من هوى النفس فقال: «أعدى عدوِّك نفسك التي بين جنبيك»[1]، ودعانا أمير المؤمنين علي عليه السلام لمواجهة الهوى بدوام الجهاد فقال: «إملكوا أنفسكم بدوام جهادها»[2]. وفي مناجاة الشاكين للإمام زين العابدين عليه السلام توضيحٌ لطبيعة النفس الأمّارة بالسوء، ولذا يشكو إلى ربِّه بقوله: «إلهي، أشكو إليك نفساً بالسوء أمَّارة، وإلى الخطيئة مبادرة، وبمعاصيك مولعة، كثيرة العلل، طويلة الأمل، إنْ مسَّها الشرُّ تجزع، وإنْ مسَّها الخيرُ تمنع، ميَّالة إلى اللعب واللهو، مملوءة

بالغفلة والسهو»[3].

المجاهدة خيار المؤمن:

وأمَّا فيما بين البشر، فالقويُّ يُسيطر على الضعفاء، والظالم يعتدي على المظلومين، والكافر يقهر المؤمنين، ويستخدم الإنسان كلَّ الموبقات والمحرَّمات لملذَّاته، حارماً الآخرين من حقوقهم وحريَّة حياتهم، فإذا تحكَّم الظلمة بمقدّرات البلاد والعباد، عاثوا في الأرض فساداً وانحرافاً، قال تعالى: ﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ (الروم:41)، عندها يكون خيار المؤمنين صعباً وشاقاً، إذ عليهم أن يجاهدوا الكافرين لإحقاق الحق، قال تعالى: ﴿**انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ (التوبة: 41)، لكنَّ جهود المؤمنين تفشل في أغلب الأحيان، وتمر حِقَب زمنيّة كثيرة مليئة بالفساد والانحراف في حياة البشرية.

الالتزام بتعاليم الإسلام:

ماذا يفعل المؤمن؟ بإمكانه أن ينجح في صراعه مع نفسه على الرغم من المعاناة، وبإمكانه أن ينجح في حالات قليلة مع إخوانه المؤمنين لإقامة حكم الله تعالى بين الناس، وهو لا يتحمَّل مسؤوليَّة فشل الأمَّة عندما يقوم بواجبه الفردي والجماعي، إلاَّ أنَّ عليه المحافظة على أمر أساس وهو: اختيار طريق الله، أي التزام الإسلام، عندها لا يضيره شيء في الدنيا، فهو على الخطِّ الإلهيِّ المستقيم، يتَّبِعُ أوامره، وينتهي عن نواهيه، ولن يضل الطريق ما دام ملتزماً تعاليم الإسلام.

عندما تسير على طريق الإسلام، وتهتدي بمحمَّدٍ وآل محمَّد ﷺ، فلن يُضيرك شيء، لأنَّك تأخذ من علمهم الذي علَّمهم الله تعالى إيَّاه، ومن هدايتهم التي تنير البصائر، فالنجاة عن طريقهم، ولا نجاة لمن

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «إملكوا أنفسكم بدوام جهادها».

تخلَّف عنهم. عن الإمام الصادق عليه السلام: «ألا إنَّ أبرار عترتي وأطايب أرومتي أحلمُ الناس صغاراً وأعلمُ الناس كباراً، ألا وإنَّا أهلُ بيتٍ مِنْ عِلْمِ الله علمنا، وبحكم الله حكمنا، ومِنْ قولٍ صادقٍ سمعنا، فإنْ تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا، وإنْ لم تفعلوا يهلككم الله بأيدينا، معنا رايةُ الحق، من تبعها لحق، ومن تأخر عنها غرق، إلا وبنا يدرك ترة[4] كل مؤمن، وبنا تُخلع ربقة الذل من أعناقكم، وبنا فتح لا بكم، ومنا يختم لا بكم»[5].

عند اشتداد البلاء يأتي الفرج:

واعلم أنَّ اشتداد البلاء مؤذِنٌ بالفرج، وأنَّ اليأس ممنوع على المؤمنين، فهم موعودون بالنصر الأكيد على هذه الأرض على يد قائم آل محمد عجل الله فرجه، فتجاحنا بصبرنا، عندها نفوز باستقامتنا ولولم نتمتع بالفرج أثناء حياتنا، فإذا أكرمنا الله تعالى بخدمة صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه فهو الفوز الكبير الناتج عن الصبر والأمل. عن حذيفة بن اليمان، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا حذيفة، لا يزال ذلك البلاء على أهل ذلك الزمان، حتى إذا أيِسُوا وقنطوا وأساؤوا الظنّ أن لا يفرّج عنهم، إذ بعث الله رجلاً من أطائب عترتي وأبرار ذريتي، عدلاً مباركاً زكياً، لا يغادر مثقال ذرّة، يعزُّ الله به الدينَ والقرآن والإسلام وأهلَه، ويذلُّ به الشركَ وأهلَه، يكون من الله على حذر، لا يغترّ بقرابته، لا يضع حجراً على حجر، ولا يقرع أحداً في ولايته بسوطٍ إلاَّ في حَد، يمحو الله به البدع كلها، ويميتُ به الفتن كلها، يفتحُ الله به كل باب حق، ويغلق به كل باب باطل، يردُّ الله به سبي المسلمين حيث كانوا. قلت: فسمِّ لنا هذا العبد، الذي قد اختاره الله لأمتك وذريتك، فقال: اسمه كإسمي، لو لم يبق من الدنيا إلاَّ يومٌ واحد، لجعل الله مقدار ما يكون فيه جميع ما ذكرت»[6].

إنّ اليأس ممنوع على المؤمنين، فهم موعودون بالنصر الأكيد على هذه الأرض على يد قائم آل محمد عجل الله فرجه.

الهوامش

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج67، ص: 64.
(2) الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص: 89.
(3) الإمام زين العابدين عليه السلام، الصحيفة السجادية، ص: 296.
(4) ترة: ما يصيب الإنسان من المكروه.
(5) القاضي النعمان المغربي، شرح الأخبار، ج3، ص: 562.
(6) السيد ابن طاووس، الملاحم والفتن، ص: 265.

وصايا العلماء

زاد المسير العزم والإرادة

آية الله الشيخ محمد تقي بهجت قدس سره

علينا أن نعلم ـ صغاراً وكباراً ـ بأنَّ الطريق الوحيد لتحصيل سعادة الدنيا والآخرة، هو العبوديَّة لله عزّ وجلّ. وهي تتحقّق بترك المعصية في العقيدة والعمل.

لئن عملنا بما نعلمه، وتوقفنا واحتطنا فيما لا نعلمه، إلى أن نحصّل العلم به، فلن نكون في معرض الندم والخسران أبداً. ولئن تحقّق هذا العزم في العبد بشكل ثابت وراسخ، فسيكون اللّه تعالى أولى بتوفيقه وإعانته.

كونوا دعاة إلى اللّه بغير ألسنتكم

ثمّة جماعة يتعاملون مع الوعظ والخطابة والإرشاد ـ والتي هي مقدّمة للأمور العمليَّة المناسبة ـ معاملة ذي المقدّمة. وكأنَّ المطلوب أن «يتكلّموا ويستمعوا لمجرّد أن يتكلّموا ويسمعوا!» وهذا اشتباه. إنَّ التعليم والتعلّم إنَّما يكون مناسباً لأجل العمل، ولا استقلاليَّة لهما. وقد قالوا عليهم السلام لإفادة هذا المطلب والحثّ عليه: «كونوا دعاة إلى اللّه بغير ألسنتكم». تكلّموا من خلال العمل، وتعلّموا من العمل، وليكن سماعكم بالعمل. يريد بعضهم أن يعلم المعلِّم! (ويتطلّب منه) حتّى أن يأخذ كيفيَّة التعليم من المتعلِّمين!! يطلب منّا البعض الدعاء، فنسأل لأي شيء؟ فيبيّنون العلّة، فنشرح لهم الدواء، وبدلاً من أداء الشكر واستعماله يقولون ثانية: «ادعوا لنا». وبعيداً عمّا نقوله وما يريدون، فإنّهم يخلطون شرطيَّة الدعاء مع نفسيّته. إنَّنا لا نخرج عن عهدة التكليف، بل علينا تحصيل النتيجة بواسطة العمل، ومن المحال أن يكون العمل بلا نتيجة، أو تحصل النتيجة من غير العمل. ليس الأمر كذلك: «كانت إقامة المجلس لحاجة ومصلحة فلم ينل منها إلاّ الجلوس والحديث والقيام» (ترجمة شعر بالفارسية نصّه:

پی مصلحتی مجلس آراستند
نشستند وکفتند وبرخاستند!)

جعلنا اللّه من أهل العمل، لا مجرّد قوّالين (من أهل الكلام)، فلا نقدم على حركة عمليَّة من دون علم ولا نتوقّف مع العلم. لنقم بأداء ما نعرفه، ولنتوقّف ونحتاط فيما لا نعرفه، إلى أن يحصل لنا العلم به، ومن المقطوع به أن لا ندم في هذا النهج. لا ننظر بعضنا إلى بعضنا الآخر، بل ليكن نظرنا إلى دفتر الشرع، ولنجعل أعمالنا وتروكنا مطابقة له.

أفضل زاد الرَّاحل إليك عزم الإرادة

لا يخفى على أولي الألباب، أنَّ

أساس (ودستور) الحركة في المخلوقات هو معرفة المحرّك الذي تحتاج إليه الحركة، ومعرفة ما منه الحركة وما إليه الحركة، وما له الحركة، أي البداية والنهاية والغرض. حيث إنَّ الممكنات في حالة حركة (مستمرّة) آناً فآناً باتّجاه المقصد. والفرق بين العالم والجاهل هو في معرفة علاج الحوادث وعدم معرفة ذلك. والتفاوت في منازلهما في العاقبة بمقدار التفاوت في مراتب علمهما في البداية.

فإذا عرفنا المحرّك، واطّلعنا على حسن تدبيره وحكمته من انتظام المتحرّكات، (كان) كلّ توجّهنا (وهمّنا) إرادته التكوينيّة والتشريعيّة. فهنيئاً للعارف (لأهل المعرفة) وإن كان أكثر الشهداء بذلاً وتضحية وتعساً للجاهل (لغير العارف) حتّى لو كان فرعون زمانه. عاقبة هذه الحركات أن يقول الجاهل (ليت أُمّي لم تلدني)، ويقول العالم (ليتني سرت نحو المقصد سبعين مرّة، ثمَّ عُدْت وسرت ثانية واستشهدت في سبيل الحقّ). ولكيلا نعود من حياتنا بالندم أقول بصراحة:

لو انقضى مثلاً نصف عمر أيِّ شخص في ذكر المنعم الحقيقي، ونصفه الآخر في الغفلة، لاعتبر نصف عمره حياة له، والنصف الآخر موتاً، مع اختلاف عن الموت في الأضرار وعدم النفع. إنَّ من يملك المعرفة باللّه، يصير مطيعاً له، ويكون شغله وارتباطه به تعالى، ويعمل بما يعلم أنَّه موافق لرضاه، ويتوقّف فيما لا يعلم إلى أن يعلم، ويسعى لتحصيل العلم بذلك آناً فآناً، لكي يعمل أو يتوقّف. فعمله ناشئ عن الدليل، وتوقّفه راجع لعدم وجود الدليل. هل من الممكن لقافلتنا أن تصل سالمة إلى المقصد، عبر هذه العقبة المليئة بالخطر، من دون التسلُّح بطاعة اللّه القادر؟ هل من الممكن أن يكون وجودنا من الخالق تعالى، وقوّتنا من غيره؟ فلا قوّة نافعة باقية إذاً إلاّ لأهل اللّه، ولا ضعف إلاّ لغيرهم. والآن إذا صرنا من أصحاب اليقين في هذه المرحلة، فعلينا لأجل ترجمة هذه الصفات والأحوال عملياً، أن نعلم أنَّ هذه الحركة المتحقّقة من أوّلها إلى آخرها مخالفة لمحرّك الدَّواعي الباطلة. ويكفي في سعادة الاتِّصال برضا المبدأ الأعلى، أن لا نعتني بها - أي الدَّواعي الباطلة - فلا نتحرّك تبعاً لها وانبعاثاً منها. (المترجم. ونهملها): «أفضل زاد الرَّاحل إليك عزم الإرادة». (من دعاء يوم المبعث).

والحمد للّه أوّلاً وآخراً والصلاة على محمّد وآله الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين.

حلاوة الذكر

إعلم أنّ للقراءة في الصلاة، هذا السفر الروحاني والمعراج الإلهي، مراتب ومدارج نكتفي بذكر بعضها:

المرتبة الأولى:

ألاّ يشتغل القارئ إلاّ بتجويد القراءة وتحسين العبارة، ويكون همّه التلفّظ بهذه الكلمات فقط وتصحيح مخارج الحروف حتّى يأتي بتكليف ويسقط عنه أمر، وهذه الطائفة داخلة في الصلاة بحسب الصورة، ولكنهم بحسب الباطن والحقيقة مشغولون بالدنيا ومآربها والشهوات الدنيوية، ويتّفق أحياناً أنّ قلوبهم أيضاً مشغولة بالتفكّر في تصحيح صورة الصلاة ففي هذه الصورة قد دخلوا في صورة الصلاة بحسب القلب واللسان، وهذه الصورة منهم مقبولة ومرضية.

المرتبة الثانية:

هم الذين لا يقتنعون بهذا الحد بل يرون الصلاة وسيلة لتذكّر الحقّ ويعدّون القراءة تحميداً وثناء على الحق، ولعله أشير إلى هذه الطائفة في الحديث الشريف القدسي «قسّمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فإذا قال: بسم الله الرحمن الرحيم، يقول الله: ذكرني عبدي وإذا قال: الحمد لله يقول الله: حمدني عبدي وأثنى عليّ وهو معنى سمع الله لمن حمده. وإذا قال: الرحمن الرحيم يقول الله: عظّمني عبدي، وإذا قال: مالك يوم الدين يقول الله: مجّدني عبدي، وفي رواية فوّض إليّ عبدي وإذا قال: إيّاك نعبد وإيّاك نستعين يقول الله: هذا بيني وبين عبدي، وإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم يقول الله: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل»[1].

أركان العبودية:

والحق تعالى قد أقام آداب العبودية في القراءة على أربعة أركان:

- الركن الأول:

التذكّر، ولا بدّ أن يحصل في «بسم الله الرحمن الرحيم» ويعوّد القلب أن يكون طالباً للحقّ ومحبّاً للحق. ويحصل هذا المقام من الخلوة مع الحق وشدّة التذكّر والتفكّر في الشؤون الإلهية حتى

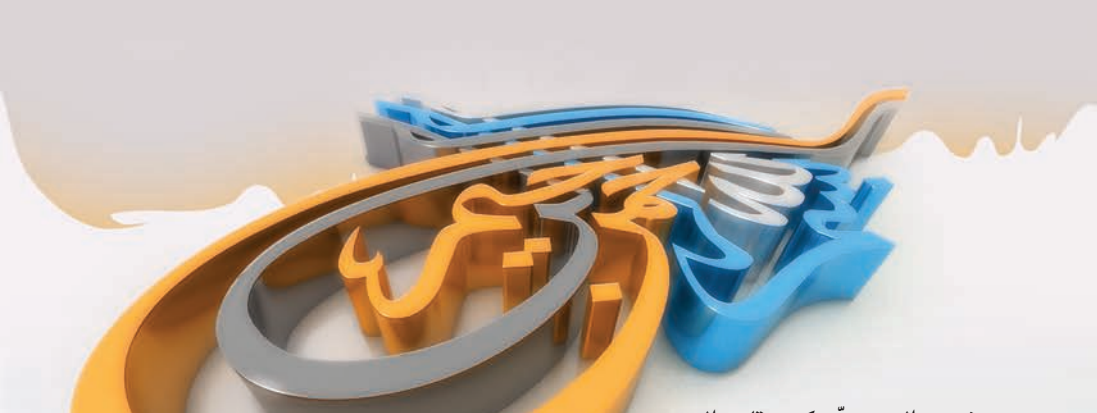

ينتهي إلى حدّ يكون قلب العبد فيه حقانياً ولا يكون في جميع زوايا قلبه اسم سوى الحق.

وتكفي لأهل المعرفة والجذبة الإلهية وأصحاب المحبّة والعشق الآية الشريفة الإلهية ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ (البقرة: 152). وقال الله تعالى لموسى (يا موسى أنا جليس من ذكرني) (2)..

- الركن الثاني:

التحميد وهو في قول المصلّي «الحمد لله ربّ العالمين».

فيعترف قلبه أنَّ جميع المحامد من مختصَّات الذات الأحدية وليست لسائر الموجودات فيها شركة لأنّه ليس لها كمال من عند أنفسها حتى يقع الحمد والثناء لها.

- الركن الثالث:

هو التعظيم، وهو يحصل في «الرحمن الرحيم».

- الركن الرابع:

وهو مقام التقديس الذي هو حقيقة التمجيد. وبعبارة أخرى تفويض الأمر إلى الله، وظهور مالكيّة بيت القلب والتصرّف فيه بلا مزاحمة الشيطان، ويصل في هذه الحالة إلى مقام الخلوة.

والعبادة التي خلت عن اللذّة والحلاوة عبادة بلا روح ولا يستفيد القلب منها.

فيا أيها العزيز آنس قلبك بآداب العبودية وأذق ذائقة الروح حلاوة الذكر، وهذه اللطيفة الإلهية تحصل في بدء الأمر بشدّة التذكّر والأنس بذكر الحق، ولكن في حال الذكر لا يكون القلب ميّتاً ولا تستولي عليه الغفلة، فإذا آنست قلبك بالتذكّر فتشملك العنايات الأزلية بالتدريج ويفتح على قلبك أبواب الملكوت وعلامة ذلك التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل حلول الفوت.

اللهم أعطنا نصيباً من لذَّة مناجاتك وحلاوة مخاطباتك واجعلنا في زمرة الذاكرين والمنقطعين إلى عزّ قدسك، وهب لقلوبنا الميّتة حياة دائمة واقطعها عمّن سواك ووجهها إليك إنك ولي الفضل والإنعام.

الهوامش

(1) الصلاة في الكتاب والسنة، محمد الريشهري، ص28.
(2) تذكرة الفقهاء، العلامة الحلي، ج1، ص121.

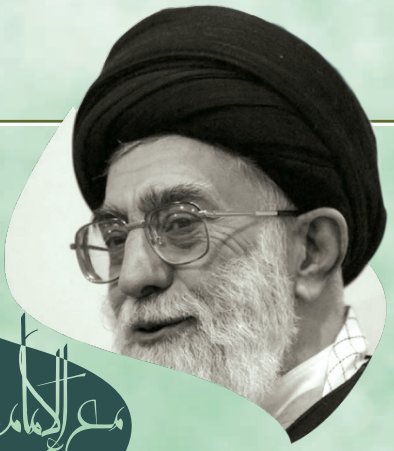

ولادة الرَّسول صلى الله عليه وآله وسلم ...
هتاف الوحدة

لم تكن ولادة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم مجرّد حدث تاريخيّ، بل كانت حدثاً مصيرياً في مسيرة الإنسانية. الظواهر التي وقعت تزامناً مع هذه الولادة الكبرى كما يروي التاريخ ما هي إلاّ إشارات بليغة لمعنى هذه الولادة وحقيقتها. حيثُ ينقل أنّ علامات الكفر والشرك في نقاط شتّى من العالم تزلزلت واختلّت أثناء ولادة نبيّ الإسلام الكريم صلى الله عليه وآله وسلم.

مقدمة للكفاح ضد الظلم والطغيان:

كما تعرّض قصر جبابرة الإمبراطورية الإيرانية المشركين آنذاك لحادث معروف حيث انهارت قمم قصر المدائن الأربع عشرة. وكانت هذه بدورها إشارة رمزية أخرى تفيد أنّ هذه الولادة مقدمة وخلفية للكفاح ضد الطغيان والطواغيت في العالم. ذلك عن جانب المعنوية وهداية البشر القلبية والفكرية، وهذا عن جانب الهداية الاجتماعية والعملية للبشرية.. الكفاح ضدّ الظلم والطغيان وضدّ سيادة الظالمين الباطلة على الناس.. للإمام

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام في نهج البلاغة العديد من العبارات في وصف الزمن الذي ظهر فيه الرسول الأكرم وطلع كالشمس المشرقة، ومن ذلك قوله:

«والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور»[1].. ظلمات الجهل.. ظلمات الطغيان.. ظلمات الضّلال.

«وكان بعده هدى من الضّلال ونوراً من العمى»[2].

لقد كانت البشرية عمياء فتفتّحت عيونها، وكان العالم مظلماً فتنوَّر بنور وجود الرسول. هذا هو معنى هذه الولادة الكبرى ومن ثمَّ بعثة هذا الإنسان العظيم. لسنا نحن المسلمين فقط مدينين للمنّة والنعمة الإلهية بسبب هذا الوجود المقدّس، بل الإنسانية كلّها مدينة لهذه النعمة.

لقد كانت البشرية عمياء فتفتّحت عيونها، وكان العالم مظلماً فتنوَّر بنور وجود الرسول. هذا هو معنى هذه الولادة الكبرى ومن ثم بعثة هذا الإنسان العظيم.

مسيرة الإنسانية نحو القيم:

إذا نظرنا في التاريخ بعد بعثة الرسول ﷺ وولادته سنلاحظ أنّ الإنسانية سارت نحو القِيَم، وعرفت القِيَم، وهذا ما سينمو وينتشر تدريجياً وتتضاعف شدته يوماً بعد يوم، إلى أن ﴿**لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾(التوبة:33) إن شاء الله.. يستغرق العالم كلّه وتبدأ البشرية سيرها الحقيقي في طريق الهداية والصراط الإلهي المستقيم، والواقع أنَّ حياة الإنسانيّة

تبدأ منذ ذلك اليوم.. اليوم الذي تكتمل فيه حجة الله على الناس وتضع الإنسانيّة أقدامها على هذا الطريق.

العالم الإسلامي بحاجة إلى الوحدة:

ما أشدّد عليه اليوم وهو من واجباتنا الكبرى والأولى نحن المسلمين هو قضية الاتّحاد والوحدة. لقد سمّينا هذا الأسبوع الذي ينتهي بالسابع عشر من ربيع الأوّل بأسبوع الوحدة منذ بداية الثورة. والسبب هو أنّ يوم الثاني عشر من ربيع الأول حسب الرواية الشهيرة لدى إخواننا السّنة هو يوم ولادة الرسول، ويوم السابع عشر من ربيع الأول حسب رواية الشيعة المشهورة هو يوم ولادته. بيد أنّ الكلام لا يكفي. والتسمية لا تكفي. ينبغي أنْ نعمل ونتّجه صوب الوحدة. العالم الإسلامي اليوم بحاجة للوحدة. وهناك عوامل تفرقة ينبغي التغلّب والانتصار عليها.

كلّ الأهداف الكبرى بحاجة للجهاد والكفاح. وبمقدور هذا الجهاد حلَّ الكثير من العقد والمشكلات.

عوامل تقف في طريق الوحدة:

هناك عاملان أساسيّان يعيقان طريق الوحدة وينبغي علاجهما.

- العامل الداخلي:

إنَّ تعصّب والتزام كل فريق لنفسه بطريقة تتجاوز حدود الإثبات إلى حدود الإقصاء المصحوبة بالتطاول والعداء هو ما يجب التغلّب عليه. فعلى الإخوة في منظومة الأمة الإسلامية أن يحترم بعضهم بعضاً كما عليهم احترام حدود وحقوق وأفكار بعضهم الآخر، وترك النقاشات والجدال لمجالس العلم. ليجتمع العلماء وأهل الخبرة ويتناقشوا مذهبياً إذا شاءوا. إلا أنَّ النقاش المذهبي العلمي في الأروقة العلمية يختلف عن تبادل الإساءات في العلن وعلى مستوى الرأي العام وأمام ذهنيَّات عاجزة عن التحليل العلمي. على العلماء احتواء هذا الشيء، وعلى المسؤولين احتواءه أيضاً. هذا أحد العاملين وهو عامل داخليّ.

- العامل الخارجي:

وهناك العامل الخارجي وهو يدُ الأعداء المغرضة العاملة على التفرقة. ينبغي عدم الغفلة عن هذا. ليس اليوم فقط، بل منذ أن شعرت القوى السياسية المهيمنة على العالم بأنّ بوسعها التأثير على الشعوب ظهرت يد التفرقة هذه وهي اليوم أشد من أي وقت آخر. ووسائل الإعلام والاتصال الحديثة تساعد بدورها على ذلك. إنَّهم يؤجّجون النيران وينحتون الشعارات للتفرقة. ينبغي

التيّقظ والحذر. وللأسف يصبح بعض الناس داخل الشعوب والبلدان المسلمة وسائل لتنفيذ أغراض أولئك الأعداء الأصليين.

اعتصموا بحبل الله:

على الأمة الإسلامية أن تبقى متيقّظة وتقف بوجههم. والواجب الأوّل يقع على عاتق رجال السياسة. على مسؤولي وساسة البلدان الإسلامية أن يتيقَّظوا. المفكرون ومن يتعاملون مع عقول الناس وقلوبهم؛ علماء الدين، والمثقفون، والكتَّاب، والصحفيون، والشعراء، والأدباء في العالم الإسلامي يتحملون هذا الواجب الكبير بدرجة عالية وهو أن يعرِّفوا للناس الأصابع التي تروم الإخلال بهذه الوحدة وإخراج هذا الزمام الإلهي المتين من أيدي المسلمين.

يقول لنا القرآن بصراحة: ﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ**﴾ (آل عمران: 103).. يقول لنا اعتصموا سويةً بحبل الله. هذه هي قضية العالم الإسلامي الكبرى.

نأمل أن يوفّق الله تعالى جميع أبناء الأمَّة الإسلامية وكافة الشعوب والحكومات الإسلامية للنظر لهذه المسألة المهمة بوزنها وأهميتها، وتطبيقها عملياً. ورضوان الله ورحمته على روح إمامنا الجليل الذي رفع هتاف الوحدة في عصرنا ودعا المسلمين لهذا الاتِّحاد. نرجو أن يعرِّف الله قلوبنا النداء الإلهي والدعوة الإلهية أكثر فأكثر، ويجعل مستقبل الأمة الإسلامية خيراً من ماضيها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الهوامش

(1) نهج البلاغة، الخطبة 89.
(2) مفاتيح الجنان، دعاء الندبة.

أمُّ الخبائث

آيــة الله الشيخ ناصر مكـارم الشيرازي

قال تعالى:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾

(البقرة: 219).

كان المجتمع العربي في الجاهلية ملوَّثاً ومتورِّطاً بشكل شديد بالخمر والميسر، إذ كان الخمر عندهم وفي تقاليدهم كالماء الذي يشربونه، ولذا لم يكن من الممكن القضاء على مثل هذه العادة القبيحة في حياتهم دفعة واحدة، فلجأ القرآن الكريم إلى البرنامج التدريجي حيث حرّم الخمر في أربع مراحل، ويمكن الاستفادة في الأمور التربوية من هذا الأسلوب القرآني.

بيان الأحكام تدريجياً:

إنّ إقلاع شخص ما عن المخدرات أو السجائر، مع إدمانه عليها لعشرات السنوات، لا يكون بدعوته إلى التخلي عنها دفعة واحدة، لأنّه سوف يجد ذلك مستحيلاً، كما أنّ له أضراراً كثيرة، لذا يجب أن نبدأ ذلك بالتقليل التدريجي لاستخدامه لتلك المادة، ليصل به بالتدريج إلى الدرجة صفر. وفي القرآن الكريم إشارة إلى تلك المراحل الأربعة لتحريم الخمر كما ورد في القرآن الكريم:

1- ليست من الرزق الحسن:

في الخطوة الأولى بعد أن ذكر الله نعمه يقول: ﴿**وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾ (النحل: 67).

ففي هذه الآية الكريمة جعل الله عزّ وجل الرزق الحسن مقابل المسكرات، وهذه أوّل إشارة إلى أنّ الخمر مخالف للقِيَم، وأدرك الناس من هذه المقارنة أنّ الخمر ليس من الرزق الحسن، وأنّ استعماله لا يتناسب مع ذلك.

2- لا تقربوا الصلاة سكارى:

الآية (43) من سورة النساء تذكر الخطوة الثانية للتحريم التدريجي للخمر حيث يقول تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ**﴾.

اعتبرت الآية الكريمة شرب الخمر مناقضاً للصلاة، ولم تسمح للمسلمين في صدر الإسلام بأن يقوموا إلى الصلاة سكارى، وفي هذا إشارة ضمنية إلى أنّ شرب الخمر والسكر لا يتناسب مع العقل والفهم، وأمّا النقطة الثالثة التي يُمكن أن تستفاد من هذه الآية فهي أنّ الصلاة ليست ألفاظاً فقط، بل إنّ روح الصلاة تكمن في حضور القلب، وبما أنّ السكران لا يتمتع بحضور القلب ولا يفهم

الإيمان يتناقض مع شرب الخمر ومن يشرب الخمر ليس مؤمناً، كما أنّ المؤمن لا يشرب الخمر.

ما يقول، لذا أمر الله عزّ وجل ألاّ تقام الصلاة في حال السكر.

3- الإثم الكبير:

الآية (219) من سورة البقرة هي المرحلة الثالثة من مراحل التبيين التدريجي لحرمة شرب الخمر، ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ**﴾ فكما ورد في الآية الشريفة، فإنّ الخمر معصية كبرى وإن درّت عند بعض الأشخاص منافع وأرباحاً أثناء بيعه وشرائه، ولكن عندما تتمّ مقارنة تلك الأرباح والمكاسب بالأضرار الناجمة عن الخمر وشربه فإنّها أكبر بكثير، لذا تمَّ التعامل في هذه الآية بشدة أكثر مع شرب الخمر حيث عُبّر عنه بالإثم الكبير.

4- حرمة شرب الخمر:

المرحلة الأخيرة وهي تبين حرمة شرب الخمر. تمثَّل ذلك بالتصريح في الآيتين (90 و91) حيث يقول تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ**﴾ ففي هاتين الآيتين الشريفتين استخدمت عشرة أنواع من التأكيد لتحريم شرب الخمر هي:

1- إنّ الآيتين الشريفتين هما خطاب للمؤمنين ومعنى ذلك أنّ الإيمان يتناقض مع شرب الخمر ومن يشرب الخمر ليس مؤمناً، كما أنّ المؤمن لا يشرب الخمر.

2- جعل الخمر في مصافّ الآثام الواضحة والمسلّمة مثل: القمار، والميسر، وعبادة الأصنام، وفي هذا تأكيد على حرمة شرب الخمر وقد وردت في الرواية: «شارب الخمر كعابد وثن»[1].

3- إنّ وصف الخمر بالرجس هو تأكيد آخر على حرمته.

4- إنّ وصف شرب الخمر بعمل الشيطان دليل على قبح هذا العمل.

5- عبارة (فاجتنبوه) فيه تصريح واضح بالأمر بترك شرب الخمر، بل تصريح آخر على حرمة هذا العمل القبيح.

6- جملة (لعلّكم تفلحون)، حيث جعل الفلاح في ظلّ ترك شرب الخمر، فيه تأكيد سادس على حرمة شربه.

7- إنّ هدف الشيطان من شرب الخمر إيجاد العداوة والبغضاء بين المسلمين، وكلّ ما يستخدم وسيلة وسلاحاً للشيطان لإيجاد العداوة والبغضاء بين الناس حرام، وفي هذا تأكيد هام على حرمة شرب الخمر.

8- إنّ جملة (ويصدّكم عن ذكر الله) تأكيد آخر على مدَّعانا، إذ كلّ ما هو مادّة لنسيان ذكر الله والصدّ عنه لا يمكن أن يكون محلّلاً ومباحاً.

9- إنّ الخمر بالإضافة إلى المفاسد المذكورة أعلاه يردع الإنسان عن الصلاة وهذا التأكيد السابع موجود في الآية أيضاً.

10- الجملة الأخيرة (فهل أنتم منتهون) هي التأكيد العاشر على حرمة الخمر وذلك بالقول: ألا تكفي تلك المفاسد المذكورة في الخمر لردعكم عن التلوث به؟

إنّ هاتين الآيتين الكريمتين هما أمر واضح وصريح في بيان حرمة شرب الخمر، كما تشتملان على الفلسفة المادية والمعنوية لتحريمه.

وبالتالي فإنّ الإسلام استخدم البرنامج التدريجي في بيان الأحكام وتبييناً لحرمة شرب الخمر ضمن أربع مراحل، وفي المرحلة الأخيرة منها ذكر التحريم بصورة صريحة وواضحة.

«لعن الله عشر طوائف في الخمر هي: الخمر وعاصرها وغارسها وشاربها وساقيها وبائعها ومشتريها وآكل ثمنها وحاملها والمحمولة إليه».

شرب الخمر في الروايات

وردت روايات كثيرة في ذمّ شرب الخمر وأحكامه،

حيث نُشير إلى نموذج واحد منها، أورده المرحوم الشيخ الصدوق في كتابه (الأمالي): يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لعن الله عشر طوائف في الخمر هي: الخمر وعاصرها وغارسها وشاربها وساقيها وبائعها ومشتريها وآكل ثمنها وحاملها والمحمولة إليه»[2].

حيث قلّ أن يتم التشديد في أدنى شيء من محرّم كما ورد في الخمر..

إنّ الخمر يقضي على أهـمّ وأثمن جـوهـر للـوجـود الإنـسـانـي وهـو الـعـقـل.

فلسفة تحريم الخمر

سؤال: لمَ تحدَّثت الآيات القرآنية والأحاديث الواردة عن المعصومين الأطهار عليهم السلام بهذا القدر في مذمَّة الخمر؟ وما فلسفتها؟

جواب: توجد أسباب كثيرة لذلك نشير إلى نماذج منها:

إنّ الخمر يسلب عقل الإنسان الذي يعدّ جوهر وجوده، وقد يظن بعضهم أنَّ شرب الخمر يسلب عقل الإنسان أثناء السكر فحسب، ولكن الإحصاءات والأرقام تشير إلى أنّ شاربي الخمر يتحولون بالتدريج نحو الجنون، وأن 85% من المجانين الموجودين في مستشفيات الأمراض العقلية، تحولوا إليها على أثر شربهم للخمر وأن 15% منهم فقط فقدوا عقولهم نتيجة عوامل وعلل أخرى.

في إنكلترا، يوجد 53 مجنوناً غير كحولي في مقابل 2249 مجنوناً كحولياً، بمعنى أن مقابل 40 مجنوناً يوجد 39 منهم تعرضوا للجنون على أثر إدمانهم لشرب الخمر[3].

نعم، إنّ الخمر يقضي على أهـمّ وأثـمـن جوهر للوجود الإنساني وهو العقل، ويجعله إنساناً في مصافّ الحيوانات، ولا بدّ من الإشارة إلى أنّه بتعطيل العقل لا تنتهي مشكلات شارب الخمر عند حد، بل يمكن أن يكون ذلك سبباً لبداية تعاسته، ويمكن أن يقوم بارتكاب جرائم أخرى كالقتل ونهب أموال الناس والسرقة والتعرّض لأعراض الآخرين، وترك العبادات والطاعات، وعشرات

الأعمال المحرمة الأخرى التي يمكن أن نتوقعها من إنسان فاقد لعقله وشعوره.

الخمر وسلامة الإنسان:

يعترف علماء وأطباء عصرنا الحالي بأنّ الخمر سبب للعديد من الأمراض، يُمكن أن نشير إلى بعضها مثل الأمراض القلبية والعصبية والجلطات القلبية والسكتات الدماغية والسرطان.

وتؤثِّر المشروبات الكحوليَّة على الإنسان بشكل سلبي، بحيث يمكن أن تهدِّد الأجيال القادمة فشرب الأم الحامل للخمر يُمكن أن يُصيب جنينها بالأمراض المذكورة سابقاً.

الخمر وسلامة المجتمع:

فيما يلي إحصاءات نشرتها بعض النشريات المعتبرة:

إنّ 60% من جرائم القتل العمد و75% من النزاعات الدموية التي تنتهي بالضرب والجرح، و30% من الجرائم غير الأخلاقية منها الزنا بالمحارم و20% من السرقات هي نتيجة شرب المشروبات الكحولية[4].

بالإضافة إلى أنّ صدر الآية الشريفة (91) من سورة النساء قد أشارت إلى هذا الجزء من أضرار الخمر.

الخمر وفقدان القيم والمعنويات:

إنّ المشروبات الكحولية بالإضافة إلى أضرارها الجسيمة على جسم الإنسان والمجتمع، فإنّها كارثة كبرى على القيم الإنسانية كذلك.

كما ذكرت الآية (91) من سورة النساء أن إصابة الإنسان بأمّ الخبائث هذه تؤدي إلى البعد عن الله وعن الصلاة الحقيقية وتصده عنها.

ونظراً لتلك الأضرار التي حذر منها الإسلام قبل 1400 سنة، وثبتت اليوم فإن الله عزّ وجل حرَّم الخمر.

الهوامش

(1) بحار الأنوار، ج47، ص217، ج77، ص47.
(2) ميزان الحكمة، باب 1122، الحديث 5126.
(3) تفسير الأمثل، ج15، ص74.
(4) تفسير الأمثل، ج5، ص75.

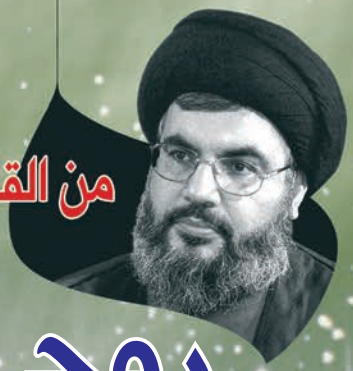

من القلب إلى كل القلوب

روح الشّريعة حفظ النِّظام

سماحة السيد حسن نصرالله

نرى في هذا الكون النظام والدقّة والحكمة والعظمة والقوّة، وهي كلّها تكشف عن صفات الخالق الذي أوجد هذا الكون. وعندما خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان، سواءً في البعد الجسديّ أو فيما يتعلّق بالروح الإنسانية التي هي أكثر تعقيداً من الجسد، خلقه على أساس نظام دقيق جداً.

الإنسان يخضع لنظامين:

كذلك من الواضح القول إنّ كلّ ما هو خارج إرادة الإنسان وقدرة الإنسان يسير ضمن نظام تكوينيّ قهريّ وهو خاضع لسُنَن صارمة وقوانين حاسمة وقاطعة وضعها الله سبحانه وتعالى في هذا الوجود وفي هذا الكون.

كذلك وضع الله سبحانه وتعالى لحياة

الإنسان نظاماً أمره باتّباعه، وهذا النظام نسمّيه الدين أو الشريعة.

والفرق بين النظامين أنَّ النظام الأوّل خارج إرادتنا واختيارنا ونحن خاضعون لسُنَنِه وقوانينه، لا نقدر على أن نفعل شيئاً، فحركة الشمس وحركة الأرض حول نفسها والمنظومات الشمسية والنجوم كلها مواضيع خاضعة لقوانين.

النظام التشريعي:

أمّا النظام الثاني فهو يتعلّق بالقضايا التشريعية، التي تركها لنا الله سبحانه وتعالى ليختبرنا، ولأنه أراد أن نصل إلى سعادتنا أو شقائنا، إلى كمالنا أو ضياعنا بإرادتنا هيّأ لنا كلّ الإمكانات وكلّ السبل. في هذه الدائرة التي هي دائرة تخيير الله سبحانه أراد لنا أن ننظّم أمورنا. لذلك نجد أنّ روح التنظيم سارية في كلّ الشريعة، في البعد العبادي، والمعاملاتي والأخلاقي.

في وصيّة الإمام عليه السلام:

أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في اللحظات الأخيرة، عندما جمع إليه الحسن والحسين عليهما السلام وبقيّة أولاده وأهله، قال لهم في ما قال في الوصية: «أوصيكما وجميع وُلدي وأهلي ومن بلغه كتابي، أوصيكما بتقوى الله، ونظم أمركم، وصلاح ذات بينكم، فإنّي سمعت جدّكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام»[1]. إذن موضوع نظم الأمر كان أمراً مفصليّاً وجوهرياً إلى حد أن يؤكد في مطلع وصية الإمام عليٍّ عليه السلام للحسنين وأهل بيته وولده وجميع من بلغه كتابه، وقد بلغنا كتابه، فهو يوصينا نحن أيضاً.

تقوى الله تعني اجتناب معصية الله، أو اجتناب الحرام والقيام بالواجبات.

نظم الأمر يعني أن تكون أمورنا كلها منظّمة مرتّبة.

وصلاح ذات البين أن لا نتخاصم وأن نتعاون وأن نتماسك، أن نكون سوياً كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في معركة بدر يقف وينظِّم الصفوف، كذلك في صلاة الجماعة. وقد ورد في بعض الروايات أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كان يقف في المسجد في المدينة وينظم الصفوف، وحتّى في بعض الروايات أنّه كان يرتب الصفوف حتى يكون الكتف إلى جانب الكتف.

كذلك تشاهدون في موسم الحج حول الكعبة رغم أنّ الموضوع يأخذ

شكلاً دائرياً، يوجد مئات الآلاف يقفون وينتظمون ويصطفون، في منظر مدهش في التنظيم والهندسة والجمال، هذا من عمل الإسلام.

لا بد للناس من أمير:

لقد أكد الإسلام أنّ أي شعب أو مجتمع أو جماعة بشرية، تعيش في مكانٍ ما وفي ظروف مشتركة ومعينة لا بدّ لها من نظام وحكومة. في أدبيات الزمان الماضي في صدر الإسلام كانوا يقولون لا بد من إمارة، كما عن الإمام علي عليه السلام: «لا بدّ للناس من أميرٍ برٍّ أو فاجر»[2].

وعندما يقول الحديث الشريف ما معناه: «لا بدّ للناس من حكومة أمير برٍّ أو فاجر»، فإنّه لم يعط شرعيَّة لحكومة الفاجر بل وصَّف الحاجة الطبيعية للجماعة البشرية بين الفوضى والنظام.

يعني جاء الإسلام أولاً وتكلّم بالمبدأ، مبدأ الحاجة إلى نظام والى حكومة والى قانون.

حكومة الدولة الإسلامية:

وكذلك بعد ما ثبَّت الإسلام المبدأ جاء ليقول إنّ النظام، أو القانون أو الشريعة التي تستطيع أن تحقّق الآمال والأهداف التي يريدها الله للناس، إنَّما هي شريعة الحكومة أو الدولة التي تحكم بما أنزل الله سبحانه وتعالى. وهذا طبعاً حصل في التاريخ. رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة المنورة أقام دولة إسلامية، ثمَّ اتّسعت إلى مكة وإلى شبه الجزيرة العربية. حكومة هذه الدولة الإسلامية كانت بيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورسول الله حكم بدولة القانون، القانون الحقيقي، وليس بما ينسجم مع هواه أو مشاعره أو مع عواطفه كما في أيامنا هذه، بحيث يلعبون بالقانون ويبدّلون فيه على هواهم وأمزجتهم. أما القانون الإلهي هذا فهو وحيٌ يوحى لا ينطق عن الهوى، والنبي هو المعني بتطبيق هذا القانون.

ثم يأتي البحث الأساسي ليناقش احتمالات أنه إذا كنّا في بلد ويمكن أن نقيم فيه دولة إسلامية، أو أقمنا فيه دولة إسلامية فلا مشكلة، فهي دولة شرعية والناس يتعاونون معها ويلتزمون أنظمتها وقوانينها وأحكامها وإجراءاتها، إلى آخره....

في ظلّ دولة غير إسلامية:

لكن المسألة أنه في مثل الزمن الذي نحن فيه، المسلمون يعيشون في بلدان مختلفة من العالم، أي في بلد مختلط فيه مسلمون ومسيحيون أو أتباع ديانات مختلفة حيث لا يكون من المتاح فيه إقامة دولة إسلامية، وبالتالي تقوم فيه دولة غير إسلامية فكيف يتصرفون؟ فالحكومة موجودة والأنظمة والقوانين موجودة وهذه الدولة غير إسلامية، لكن على المستوى القانوني هي تحكم بما تراه مناسباً، وهذه القوانين التي تضعها أحياناً قد تكون متطابقة مع الأحكام الإسلامية وأحياناً قد لا تكون متطابقة، وقد تكون متعارضة مع الأحكام الإسلامية. في هذا العصر هذا الابتلاء موجود.

التعاطي مع القوانين:

الإسلام قدّم رؤية واقعية متقدمة

جداً. الإسلام يرى أن الهدف والهمّ الحقيقي هو الناس، فالناس في أيّ مجتمع يلزمهم حكومة ونظام لأجل مصالحهم، لأجل أمنهم واستقرارهم، وأيضاً لأجل تطورهم، وحتى يتمكنوا من حلّ مشاكلهم الاجتماعية والاقتصادية. الإسلام لا يريد أن يتنازعوا، بل أن ينظّموا حياتهم بشكل أو بآخر. إذا توفَّر هذا في دولة إسلامية فهذا جيد، لكن إذا لم تكن هناك دولة إسلامية، وهناك قوانين لدى هذه الدولة غير الإسلامية، قوانين ترعى مصالح الناس، تنظِّم الشؤون الحياتية للناس، تؤمّن هذا الهدف بشكل أو بآخر، هنا لا يأتي الإسلام ويقول لأنَّ هذه القوانين صادرة عن دولة غير إسلامية فهذه قوانين غير محترمة ولا يجب مراعاتها، اذهبوا واعملوا الذي تريدونه، أي الفوضى، هذا أصبح خلاف الهدف.

الإسلام لا يقول عن القوانين الصادرة عن دولة غير إسلامية أنها غير محترمة.

جاء الإسلام وقدّم، بحسب اجتهاد فقهائنا ومراجعنا الكبار، قدّم فهماً، يتحدَّث عن شيء اسمه حفظ النظام العام، حفظ المصالح العامة للناس وللمجتمع، عدم جواز الإخلال بالحياة العامة والنظام العام والقوانين العامَّة التي ترعى شؤون الناس وحياتهم ومصالحهم. حتّى لو كان ذلك في ظل دولة غير إسلامية.

الهوامش

(1) نهج البلاغة – خطب الإمام علي عليه السلام، ج3، ص76.

(2) نهج البلاغة – خطب الإمام علي عليه السلام، ج1، ص91.

المفلحون

السيد سامي خضرا

قال الله جلَّ جلاله:

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾

(الحشر:9-10)

إيثار الشيء اختياره وتقديمه على غيره.

اشترى علي عليه السلام ثوباً، فأعجبه فتصدَّق به، وقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من آثر على نفسه آثره الله يوم القيامة الجنة»[1].

ويستحبُّ الإيثار على النفس ولو بالقليل...

ففي الفقيه: بإسناده عن حمَّاد بن عمرو وأنس بن محمَّد، عن أبيه جميعاً، عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام في وصيَّة النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام قال: «يا علي، ثلاث من حقائق الإيمان: الإنفاق من الإقتار، وإنصاف الناس من نفسك، وبذل العلم للمتعلِّم»[2].

وفي مشكاة الأنوار: عن أنس قال: أُهدي لرجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأسُ شاة مشوي فقال: «إنَّ أخي فلاناً وعيالَه أحوجُ إلى هذا حقاً، فبعث به إليه، فلم يزل يبعث به واحداً بعد واحد، حتَّى تداولوا بها سبعةَ أبيات، حتَّى رجعت إلى الأول، فنزل: **﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** (الحشر:9).

وفي رواية: فتداولته تسعُ أنفس، ثم عاد إلى الأوَّل[3].

ويستحبُّ تقبيل الإنسان يده بعد الصدقة.

ففي الخصال بإسناده عن علي عليه السلام (في حديث الأربعمائة) قال: إذا ناولتم السائل شيئاً فاسألوه أن يدعو لكم (إلى أن قال): ولْيردّ الذي يناوله يدَه إلى فيه فليُقبِّلها، فإن اللّه يأخذها قبل أن تقع في يده، كما قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾[4].

وفي عدة الداعي: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: ما تقع صدقة المؤمن في يد السائل حتى تقع في يد اللّه، ثم تلا هذه الآية: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ (التوبة:104).

وفي تفسير العياشي: عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «تصدَّقت يوماً بدينار، فقال لي رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: أما علمت أنَّ صدقة المؤمن لا تخرج من يده حتّى تفكّ بها عن لحى سبعين شيطاناً كلّهم يأمرونه بأن لا تفعل؟ وما يقع في يد السائل شيء حتّى يقع في يد الربِّ تبارك وتعالى، ألم تقرأ هذه الآية: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾[5].

يا علي، ثلاث من حقائق الإيمان: الإنفاق من الإقتار، وإنصاف الناس من نفسك، وبذل العلم للمتعلِّم.

الهوامش

(1) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج7، ص250.
(2) الخصال، الشيخ الصدوق، ص125.
(3) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج7، ص212.
(4) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج9، ص433.
(5) ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق، ص141.

سيّد البطحاء

جـدّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

الشيخ تامر حمزة

عبد المطّلب هو «إبراهيم الثاني» كما كانت تعبِّر عنه قريش، وهو الذي كانت تفسح له مجالس الملوك والرؤساء، وهو الواثق بربِّ البيت حين انتقم من أبرهة، وهو حافر بئر زمزم، وهو الذي سنّ سُنناً أجراها الله فيما بعد، وهو الحصن والملجأ لقريش، وعلى مائدته كانت تشبع الطّيور والوحوش، وهو صاحب الهيبة والسؤدد بلا منازع، كلُّ ذلك لأنَّه آخر حلقة في الأصلاب الشامخة التي انطوى فيها نور النبوَّة والإمامة، ويكفيه فخراً من لدن آدم إلى حين الوقوف بين يديّ الله عزّ وجلّ أنّه الجدّ الأوّل لخاتم الأنبياء أبي الأوصياء عليهم السلام.

الولادة:

ولد عبد المطّلب في المدينة[1] ولم يُعرف تاريخ الولادة. وقد اختلف في مدَّة عمره الشريف، منهم من قال إنَّ عمره اثنان وثمانون سنة[2] ومنهم من ذهب إلى أنَّ عمره مئة وعشرون سنة[3] وعلى رواية ثالثة أنَّه بلغ من العمر مئة وأربعين سنة[4].

أسماؤه ونسبه:

اشتهر بعبد المطّلب لأنَّ أباه هاشماً - وبعد أن تزوَّج من امرأة يثربيَّة اسمها سلمى - قام برحلة تجاريَّة إلى الشام من المدينة فحملها معه إلى دار أهلها وكانت حاملاً به، وفي هذه

الحملة أدركه الموت في غزَّة فلسطين ودفن بها، وبعد وفاته وضعت سلمى حملها وتربَّى عبد المطَّلب في دار أخواله بني عدي بن النجار، ثمَّ إن رجلاً من بني الحارث مرّ بيثرب وإذا بغلمان ينتضلون (أي يتفاخرون) فسمع أحدهم يقول ((أنا ابن هاشم بن عبد مناف)) فلما رجع أخبر المطلب بن عبد مناف بذلك فركب من ساعته متوجهاً إلى يثرب حتَّى أتى دار بني عدي فقال للقوم: هذا ابن هاشم، قالوا نعم هذا ابن أخيك، فحمله عائداً به إلى مكة من دون علم أمّه. وعندما كان يُسأل عنه كان يقول: هذا عبدٌ لي فسمِّيَ بعبد المطَّلب[5]. كما كان يدعى بشيبة الحمد لكثرة حمد الناس له أو لأنَّه في رأسه شيبة أو تفاؤلاً بأنَّه سيبلغ سنَّ الشيب[6]. وله ألقاب منها عامر وسيِّد البطحاء وساقي الحجيج وساقي الغيب وغيث الوادي وأبو السادة العشرة وحافر بئر زمزم [7].

عن رسول اللّه ﷺ: إنَّ اللّه يبعث جدِّي عبد المطَّلب أمَّة واحدة في هيئة الأنبياء وزيِّ الملوك.

زوجاته وأولاده:

الظاهر من بعض كتب التاريخ أنَّ عبد المطَّلب كان متزوِّجاً من خمس نساء استولد منهنَّ عشرة ذكور وست إناث، الأكبر هو الحارث بن عبد المطَّلب والأصغر عبد الله والد النبيّ، سبعة منهم وهم عبد الله وأبو طالب والزبير والعاتكة وأميمة والبيضاء وبرة من أمٍّ واحدة وهي فاطمة بنت عمرو بن عمران بن مخزوم والسبعة من النساء الأربع الأخريات.

مكانته الاجتماعية:

كانت قريش تقول لعبد المطَّلب «إبراهيم الثاني»[8] ومن خلال ألقابه المتقدِّمة يتَّضح لنا مكانته الاجتماعيَّة وأنَّه صار حصناً وملجأ للناس وقد ساد في قريش سيادةً عظيمةً وذهب بشرفهم ورئاستهم فكان جماع أمرهم عليه وكانت إليه السِّقاية والرفادة بعد المطَّلب، وهو الذي جدَّد حفر زمزم بعدما كانت مطمومة من عهد جُرهم، وهو أوَّل من طلى الكعبة بالذهب في أبوابها من تينك الغزالتين اللتين وجدهما في زمزم مع تلك الأسياف القلعيّة[9] وكان يُقال له الفيّاض[10].

وكان يُفرش له في ظلِّ الكعبة فكان لا يجلس على الفراش أحدٌ من بنيه إجلالاً له. وكان رسول الله ﷺ يأتي ويجلس

عليه فيذهب أعمامه يؤخّرونه فيقول جدُّه عبد المطَّلب: دعوا ابني فيمسح ظهره ويقول: «إنَّ لابني هذا لشأناً»[11].

ديانته:

كان عبد المطَّلب على دين الحنيفيَّة الإبراهيميَّة، ولم يسجد لصنم قط. وكان يصلّي إلى البيت، فعن أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «ما عبد أبي ولا جدّي عبد المطَّلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قط، قيل: فما كانوا يعبدون؟ قال: كانوا يصلّون إلى البيت على دين إبراهيم عليه السلام متمسكين به»[12]. وكان مجابَ الدعوة[13] كما يَظهر من مطاوي البحث إن شاء الله.

وقد أجرى الإسلام خمس سُنن قد سنَّها عبد المطَّلب في الجاهليَّة، ويدلُّ عليه ما جاء عن النبيِّ صلى الله عليه وآله في وصيَّته لعلي عليه السلام بقوله: «يا علي، إنَّ عبد المطَّلب سن في الجاهلية خمس سُنَنَ أجراها الله له في الإسلام: حرَّم نساء الآباء للأبناء، ووجد كنزاً فأخرج منه الخُمس، ولمَّا حفر زمزم سمَّاها سقاية الحاج وسنَّ في القتل مئة من الإبل ولم يكن للطواف عدد عند قريش فسَّن فيهم سبعة أشواط[14]. وكان ممَّن حرَّم الخمر على نفسه في الجاهليَّة[15].

حفر بئر زمزم:

ذكرنا سالفاً أنَّه كان يُفرش لعبد المطَّلب في ظلِّ الكعبة الشريفة. وذات يوم حال نومه سمع هاتفاً يأمره بحفر بئر زمزم. وتكرَّر الهاتف لمدَّة أربعة أيام. وقد حدَّد له مكان البئر عند الغراب الأعصم عند قرية النمل. وكان عند زمزم حجر يخرج منه النمل فيقع عليه الغراب الأعصم في كلِّ يوم ليلتقط، فلما رأى عبد المطَّلب هذا عرف موضع زمزم فقال لقريش: إنِّي عُبِّرت في أربع ليال في حفر زمزم وهي مأثرتنا وعزّنا فهلمّوا نحفرها، فلم يجيبوه إلى ذلك فأقبل يحفرها هو بنفسه ويُعينه ولده الأوحد الحارث، فلمَّا حفر وبلغ الطوي - طوي إسماعيل - علم أنَّه قد وقع على الماء فكبَّر[16].

كفالته رسول الله:

كان عبد المطَّلب يشعر بأنَّ محمداً صلى الله عليه وآله سيكون له شأنٌ عظيم. وكثيراً ما كان يعبِّر عن شعوره ذاك. هذا إن لم ندّعِ

أنَّه كان عارفاً بنبوَّته وكان يقول: إنِّي أرى أنَّه سيأتي عليكم يوم وهو سيِّدكم. إنِّي أرى عزَّته تسود الناس. وكان يحمله على عنقه فيطوف به حول البيت سبعة أشواط[17].

الوصية الأساس حفظ محمد:

بعث عبد المطَّلب إلى أبي طالب وهو في غمرات الموت ومحمّد على صدره فبكى وقال لأبي طالب: أنظر أن يكون هذا من جسدك بمنزلة كبدك فإنِّي قد تركت بنيَّ كلهم وأوصيتك به لأنَّك من أمِّ أبيه وانصره بلسانك ويدك ومالك. هل قبلت وصيتي؟ فقال: نعم قد قبلت والله على ذلك شهيد. فقال عبد المطَّلب: فمدَّ يدك إليّ فضرب يده على يده. ثمَّ قال عبد المطَّلب: الآن خفَّف عني الموت. ثمَّ لم يزل يقبِّل محمداً ﷺ، ثمَّ مات ولرسول الله ثماني سنوات[18]. وقد دفن بالحجون[19]. وقد أعظمت قريش موته وغسّل بالماء والسدرة ولفَّ بحلَّتين من حلل اليمن وعليه المسك وحمل على أيدي الرجال عدَّة أيام إعظاماً وإكراماً وإكباراً لتغييبه في التراب[20].

عبد المطَّلب على أصدق لسان:

عن رسول الله ﷺ: «إنَّ الله يبعث جدّي عبد المطَّلب أمّة واحدة في هيئة الأنبياء وزيِّ الملوك»[21]. وعنه ﷺ: «إنَّ الله شفعه في خمسة في البطن الذي حمله والصلب الذي أنزله والحجر الذي كفله والبيت الذي آواه وأنيس له في الجاهلية»[22].

عن أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ما عَبَد أبي ولا جدّي عبد المطَّلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قط قيل: فما كانوا يعبدون؟ قال: كانوا يصلّون إلى البيت على دين إبراهيم عليه السلام.

الهوامش

(1) شرح الأخبار، القاضي النعمائي، ج3، ص219.
(2) البحار، ج15، ص186.
(3) تاريخ اليعقوبي، ج2، ص11.
(4) السيرة الحلبية، ج1، ص6.
(5) تاريخ الطبري، ج2، ص8، 9.
(6) السيرة الحلبية، ج1، ص6.
(7) كشف الغطاء، ج2، ص362.
(8) شرح الأخبار، القاضي النعماني المغربي، هامش، مجلد3، ص219، 220.
(9) السيرة النبوية، ابن كثير، ج1، ص184.
(10) السيرة الحلبية، ج1، ص6.
(11) إكمال الدين، الصدوق، ص169.
(12) المصدر نفسه.
(13) السيرة الحلبية، مجلد1، ص6.
(14) الخصال، الصدوق، 244، وبحار الأنوار، المجلسي، ج96، ص243.
(15) السيرة الحلبية، ج1، ص6.
(16) جامع أحاديث الشيعة، ج1، ص37، 38.
(17) موسوعة التاريخ الإسلامي، ج1، ص284.
(18) تاريخ اليعقوبي، 1، ص282 وموسوعة التاريخ، ج1، ص285 وسيرة ابن هشام ج1، ص187 وتهذيب السيرة، ص41.
(19) بحار الأنوار، ج15، ص156 وأصول الكافي، ج، ص439.
(20) عيون الأثر وتاريخ اليعقوبي ج2، ص12.
(21) تاريخ اليعقوبي، ج2، ص13 والكافي، ج1، ص446.
(22) الخصال، الصدوق، ج1، ص29.

نبض الغرام

الشيخ محمود كريم

إلى سيد الخلق وخاتم النبيين ﷺ في ذكرى مولده الشريف:

هَـلْ بَـعْـدَ فـقـدِكَ لـلـسُـرورِ مَـكـانُ ... وبـغـيْـرِ وجـــدِكَ فَـرْحَـةٌ وأمَـــانُ
وَبِـحَـوْرِ عَـيْـنَـيْـكَ انْـبِـثَـاقُ مَشَاعِرٍ ... وَبِـلـثْـمِ خَـدِّكَ يَـعْـقِـلُ الـوُجْـدَانُ
ولِـكَ الـزَمَـانُ وَمَـا حـوَتْ آنَـاتُـهُ ... وبِـقَـلْـبِ عُـشَّـاقِ الـكَـمَـالِ حَـنَـانُ
غَـرِقَتْ بِكَ النَجْوَى وَمَا أسِفَتْ لَهَا ... نَفْسُ الكَتُومِ وَمَا اعْتَنَى الوَلهَانُ
أو يُـحـزِنُ الـعـطـشـانَ مبلغُ وردِهِ ... والـمُـبْـحِـرُوْنَ شَـوَاطِـئٌ وجِـنَـانُ
وَلَـقَـدْ هَـرَعْـتُ أنَـا الـغَـرِيْـقَ لمَقْتَلِي ... فِـي حُـبِّـهِ وَتَـعَـثَّـرَ الـتِـبْـيَـانُ
وسَـأَلْـتُ رُوَّادَ الـطـريـقِ تَـشَـوُّقَـاً ... عَـنْ نَـارِهَـا فَـأَجَـابَـنِـي الـشـريـانُ
عَـلَـمُ الـهُـدَى لا يستضاءُ بشاهقٍ ... قَـلْـبُ الـمـحـبِّ لـوَصْـلِـهِ الـبُـرْهَـانُ
والـنَـبْـضُ فِـي عِـلْـمِ الـغَـرامِ وشَرْعِهِ ... فَـوْقَ الـدَّلِـيْـلِ وحَـسْـبُـهُ الـخَـفَـقَـانُ

* * *

أكـبَـرْتُ أنْ أصِـلَ الـمـرامَ بـأدمُـعٍ ... ولَـو اغـتَـدَى مِـنْ فرعِهَا الطُوفانُ
أكـبَـرتُ رُوحـك أن تُـنَـالَ بـأحـرفٍ ... عَـيْـبُ الـحُـرُوفُ تَـلـفُّـظٌ وَبَـيَـانُ
أكـبَـرْتُ قـلـبَـكَ أن يـضُـمَّ بوسعِهِ ... نَـفْـسـاً تُـعَـابُ ودأبُـهـا الـمَـيَـلانُ
أكـبَـرْتُ عَـيـنَـكَ أنْ تـمُـنَّ بلحظةٍ ... مَـنْ فـي الـخـيـانَـةِ شـأنُـهُ فَـيُـدَانُ
أكـبَـرْتُ مـرآةَ الـحـقـيـقَـةِ ميلَهَا ... لـذَوِي الـنُـفُـوسِ فَـيُـخْـرَقُ الـنُـكْـرانُ
حسبِي بِـأنْ عَـلِمَ الـلـطـيـفُ صَـبَـابَـتِي ... وذَوَى بِـحُـبِّ مُـحـمَّـدَ الـبُـنْـيَـانُ
وشَـكَـتْ إلـى رَبِّ الـعِـبَـادِ جَـوارِحِـي ... أنْ نَـالَ رَيْـعَ شَـبَـابِـهـا الـرَجَـفَـانُ

* * *

هَـذِي قَـصِـيـدَةُ والِـهٍ وَمُـتَـيَّـمٍ ... شـوقَ الـوِصَـالِ وهـمُّـهُ الـغُـفـرانُ
يَمضِي عَلى هَدْيِ الرسُولِ وشرعِهِ ... فَـشِـعَـارُهُ وَطَـرِيـقُـهُ الـقُـرآنُ
فاشفعْ لَـهُ يَـوْمَ الـقِـيَـامَـةِ رَاجِـيَـاً ... ما خَـابَ مَـن بِحِمَى الرسُولِ يُصَانُ

بقية الله
Baqiatollah
الملف
* مكانة المعلّم في القرآن والسنّة
* معلّمو البشرية
* المعلم اليوم بين الوظيفة والرسالة
* قدوة العالم والمتعلم

مكانة المعلّم في القرآن والسنَّة

الشيخ محمد حسن زراقط

يمكن اكتشاف قيمة الأشياء أو الأشخاص بطرق عدَّة، منها: الحكم عليهم بالأهميَّة والقيمة، من خلال مصدر موثوق، أو من خلال معرفة أهميَّة ما تحمله هذه الأشياء أو هؤلاء الأشخاص من أمر قيِّم، أو من خلال شباهة الدور الذي يؤدونه بالدور الذي يؤدِّيه من لا يُشَك في قيمته وأهميَّته. ولتوضيح هذه الإشارات نذكر بعض الأمثلة التوضيحيَّة. فعندما يحدِّثنا الله أو أحد المعصومين عن قيمة شيء من الأشياء، أو شخص من الناس لا يبقى لدينا شك في قيمته.

المعلِّم في القرآن الكريم:

ووفق القاعدة المذكورة أعلاه سوف نحاول اكتشاف منزلة المعلِّم ومقامه في القرآن الكريم، من خلال النظر في قيمة المضمون الذي يحمله المعلِّم وهو العلم، أو من خلال اكتشاف وجه الشبه بين دور المعلِّم والخدمة التي يقدِّمها وبين الدور الذي يقوم به الله ورسله، ومن خلال التصريح المباشر حول قيمة المعلِّم في الكتاب أو السنة الشريفة.

عندما نتأمَّل في ثنايا آيات الله سبحانه لمعرفة قيمة المعلِّم وعلوِّ منزلته، يمكننا القول إنَّ صفة العلم لعلها من أهمِّ الصفات التي يمكن أن يتحلَّى بها موجود من الموجودات ماديّاً كان، أم غير مادي. وعندما يكون العلم صفة قيِّمة يكون حامل العلم ذا قيمة عالية؛ بالنظر إلى ما يحمل من أمر قيِّم.

قيمة العلم في القرآن الكريم:

إذا تتبّعنا ما وصف الله تعالى نفسه به في القرآن الكريم، نجد أنَّ من أهمِّ الصفات التي وصف نفسه بها هي صفة العلم.

وهذه بعض النماذج:

﴿أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللهَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾ (التوبة: 78).

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾ (سبأ: 48).

إذاً، في هذه الآيات يثني الله على نفسه بوصفه ذاته بالعلم، ونكتشف منه أنَّ صفة العلم من الصفات الحسنة التي تؤدِّي إلى ارتفاع قيمة من يحملها وعلوّ مقامه؛ لأنَّ الله سبحانه لا يصف نفسه إلا بما هو حسن. ومن هنا، فإن قيمة العلم وأهميته تنتقل إلى حامله والمتسلح به، وهو المعلِّم.

التعليم يُنسب إلى أفضل الموجودات وهو الله سبحانه وتعالى، ومن بعده إلى أفضل مخلوقاته وهم الأنبياء عليهم السلام.

أ ـ ذمُّ الجهل والجاهلين:

وفي مقابل مدح العلم وحامليه، نجد أنَّ الله يُعيِّر بعض الناس بجهلهم ويذمُّهم لأجل هذا الجهل، فيقول في كتابه: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاء رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (التوبة: 93). والآيات التي تذمُّ الذين لا يعلمون كثيرة في القرآن الكريم لا داعي لاستعراضها جميعاً.

ب ـ مدح العلماء وحاملي العلم:

ولم يكتفِ الله بالحديث عن صفة العلم في حدِّ نفسها، وإنَّما حدَّثنا عن قيمة العلماء وبيان فضلهم؛ حيث حصر بهم وحدهم الخشية منه تعالى: في قوله: ﴿... وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (فاطر: 28). وفي محلٍّ آخر يترك الله الحكم إلى ذوي العقول ليقضوا هم بفطرتهم ووجدانهم، بأنَّ العالم وحامل العلم أفضل من غيرهما، وكأنَّه يقول لنا إنَّ هذا الأمر – لوضوحه – متروكٌ لعقولكم حتَّى تحكموا أنتم بأنَّ من يحمل العلم لا شك في فضله وعلوِّ مقامه، وذلك في الآية الشريفة: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ (الزمر: 9).

تشبُّه المعلِّم بالعظماء:

وبالعودة إلى القرآن الكريم يتبيَّن لنا أنَّ التعليم يُنسب إلى أفضل الموجودات وهو الله سبحانه وتعالى، ومن بعده إلى أفضل مخلوقاته وهم الأنبياء عليهم السلام.

أ- التعليم من قبل الله تعالى:

في القرآن الكريم آيات عدَّة تنسب التعليم إلى الله سبحانه، ومنها:

﴿... وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: 282).

﴿وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾ (البقرة: 251).

إذاً، في هذه الآيات، يخبر الله عن نفسه بأنَّه يعلم الإنسان ويفيض عليه من علمه.

ب- التعليم من قبل الأنبياء:

كما يَنسب الله مهمَّة التعليم إلى نفسه، ينسبها كذلك إلى رسله الذين بعثهم إلى العباد. وقد ذكر الله تعالى التعليم واحداً من الأدوار التي يقوم بها الأنبياء عليهم السلام، وقرَنَه بالتزكية، ما يكشف عن الربط بين الأمرين بشكل وثيق. ومن الآيات التي تشير إلى هذا الدور للأنبياء:

﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 151).

﴿لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ﴾ (آل عمران: 164).

هذه الآيات تشير إلى واحدة من المهام التي يقوم بها الأنبياء، وهي مهمَّة التعليم والتزكية، وفي ذكرها غنى عن استعراض غيرها.

من خلال ما تقدم، يمكننا القول إنَّ المهمَّة التي يقوم بها المعلِّم تشبه فعلاً من أفعال الله تعالى،

والـدور الـذي يؤديه يشبه الدور الذي أرسِل الأنبياء لأدائه والقيام به بين الناس.

المعلِّم في السنَّة النبوية الشريفة:

في السنَّة الشريفة الكثير من الأحاديث التي تهتف بصوت عال بالإخبار عن مقام هذا الإنسان وعلوّ منزلته بين سائر بني البشر. ففي فضل العلم، يكفي أن نشير إلى أنَّ الأحاديث الشريفة جعلت طلب العلم فريضة، ودعت إلى السعي في سبيله ولو كان في الصين، وأنَّ الملائكة تضع أجنحتها تحت أقدام الساعي في طلب العلم تكريماً له. إلى غير ذلك مما ورد وهو كثير.

فضل المعلِّم في السنَّة:

ونختم مقالتنا بالإشارة إلى بعض الأحاديث الواردة في فضل المعلِّم بشكل مباشر لنلاحظ أنَّ عمل المعلِّم من بين أعظم الأعمال التي يمكن أن يؤدِّيها إنسان على وجه الأرض:

عن النبيﷺ: «يقول الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة للعلماء: إني لم أجعل علمي وحكمي فيكم، إلا وأنا أريد أن أغفر لكم على ما كان منكم ولا أبالي»[1].

وعنهﷺ: «إذا قال المعلم للصبي: قل: بسم الله الرحمن الرحيم، فقال الصبي: بسم الله الرحمن الرحيم، كتب الله براءة للصبي وبراءة لأبويه وبراءة للمعلم»[2].

وعن الإمام الباقرعليه السلام: «العالم كمن معه شمعة تضيء للناس، فكلّ من أبصر بشمعته دعا له بخير، كذلك العالم معه شمعته يزيل بها ظلمة الجهل والحيرة، فكل من أضاءت له فخرج بها من حيرة أو نجا بها من جهل، فهو من عتقائه من النار، والله تعالى يعوِّضه عن ذلك بكلِّ شعرة لمن أعتقه ما هو أفضل له من الصدقة بمائة ألف قنطار، على غير الوجه الذي أمر الله عزَّ وجلَّ به...»[3] (*).

الهوامش

(1) الشهيد الأول، منية المريد، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، لا.ت، ص25.
(2) وسائل الشيعة، ج6، ص169.
(3) منية المريد، مصدر سابق، ص33
(*) للمزيد من الاطلاع والتوسع يمكن الرجوع إلى المصادر التالية:
1 - الوحي والنبوة للشهيد مطهري.
2 - في رحاب القرآن للشيخ الأصفي.
3 - روح الدين الإسلامي لعفيف عبد الفتاح طبارة.
4 - بحار الأنوار، العلامة المجلسي.
5 - تفسير الميزان، العلامة الطباطبائي.

معلّمو البشرية

الحاجة عفاف الحكيم

للقدوة الصالحة دورٌ كبيرٌ في توجيه الناس وبناء المجتمعات.. وقد حرص الإسلام على استثمار هذه الوسيلة، ورَفَعَ من شأن من يستحقُّون أن يكونوا قدوة للمجتمع، ليهتدي الناس بهداهم. وقد حمل لنا كتاب الله صورةً واضحةً لمن يستحقُّ أن يُرفع إلى مقام القدوة، مبيِّناً أنَّ أولى الناس بتلك المكانة هم الأنبياء، ومن سلك نهجهم واقتدى بسيرتهم. قال تعالى:

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ * وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * ذَلِكَ هُدَى اللّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاء فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَافِرِينَ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾.

(الأنعام: 83-90)

الأنبياء قادة البشريَّة وطلائعها:

إنَّ لأنبياء الله دوراً إيجابياً عظيماً في تاريخ البشريّة. وهذا الدور يشهد به حتّى منكرو الدّين. باعتبار أنَّ تعاليم الأنبياء الأخلاقيَّة والاجتماعيَّة كان لها دور مؤثّر في إصلاح المجتمعات وتحسينها وتقدّمها..

فالنبي يبلِّغ رسالة الله إلى خلق الله، ويوقظ طاقاتهم ويوجهها، ويدعو إلى الله وإلى ما يُرضي الله. يدعو إلى السماحة والصفاء والإصلاح، وعدم الإيذاء، والتحرّر من غير الله، وإلى الصدق والاستقامة والحب والعدالة وسائر الأخلاق الحسنة، ويعمل على إنقاذ البشريَّة من قيد هوى النفس وأنواع الأوثان والطواغيت. وهو تعالى أرسلهم من أجل أن تعمّ الرحمة الإلهيَّة كلَّ البشر. فإنَّ القرآن الكريم يُخبرنا بأنَّ المشيئة الإلهيَّة قضت بأن يُرسِلَ الله لكلِّ أمةٍ رسولاً من أنفسهم، كي يعلمهم ويسلك بهم سبل الهداية ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ**﴾ (النحل: 36).

يبقى أنَّ الآيات الكريمة من سورة الأنعام، التي استعرضت هذا المشهد التاريخيَّ الجليل لمسيرة الأنبياء منتهيةً إلى الأمر الإلهيِّ ﴿**فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ**﴾، تلفتنا إلى فاعليَّة التأسِّي وأبعاد التطلُّع والاقتداء في العمليّة التربويّة. والوحي كما تُشير الآيات لا يُخرج الأنبياء من البشريَّة بل يَجعلهم نموذجاً للإنسان

الكامل وأسوة للآخرين. ولهذا يكونون للآخرين قادة وطلائع.

هدف النبوّات:

للوقوف على هذا المطلب نستعرض الآيات التالية:

1 ـ يقول تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا**﴾ (الأحزاب: 45-46).

2 ـ ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ**﴾ (الحديد: 25).

هذه الآيات أشارت من جهة إلى الهدف العامّ الذي هو هداية الناس لتحقيق سعادتهم ونجاتهم، لكنَّها من جهة ثانية ركَّزت على أنَّ تعاليم الأنبياء هي مقدِّمة لأمرين هما:

1 ـ معرفة الله والتقرُّب إليه.

2 ـ إقامة العدل والقسط في المجتمع البشريّ.

وهنا نُلاحظ أنَّ النبوَّة، التي بدأت بالسير المعنويِّ والدعوة إلى الله، انتهت كما يُطلِعنا القرآن الكريم إلى إصلاح حياة الناس وتنظيمها وتوجيهها نحو المسير الصحيح.

أمَّا الآية التالية فإنَّها تُشير إلى نقطة هامَّة وأساسيَّة لعمليَّة تتبُّع خطى الأنبياء عليهم السلام وهي تزكية النفس وتصفيتها استعداداً للتعلّم، قال تعالى: ﴿**لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ**﴾ (آل عمران: 164).

ميزة الرسالة الخاتمة:

تميَّزت الرسالة الخاتمة بميزات خاصة تتناسب مع عصر الخاتمية وذلك بحكم كونها الصورة الكاملة الجامعة لدين الله وستكون الهادية للبشر إلى الأبد.

فالتعاليم التي حملها خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله وسلم توجَّهت إلى الناس كافَّة بخلاف

مَن سبقه من الرسل الذين أرسلوا إلى أُمَمهم خاصَّة. قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سبأ: 28).

كما وإنَّ الله تعالى دعا رسوله الخاتم إلى إعلان هذه الحقيقة إلى الناس عامَّة ﴿أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ (الأعراف: 158).

يبقى أنَّه لا بدَّ من الإشارة إلى أنَّ ميزات الرسالة الخاتمة لم تتمكن من أن يكون لها وجود واقعي في المراحل السابقة التي شهدت طفولة ونمو البشريَّة بخلاف مرحلة النضج التي نظَّمت الحقوق والواجبات وحدَّدت العقوبات وجعلت على سبيل المثال الفضل والكرامة بين الناس رجالاً ونساءً بأمور ثلاثة:

1 ـ العلم ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: 9).

2 ـ الجهاد في سبيل الله ﴿وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء: 95).

3 ـ التقوى والطهارة ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: 13).

أخيراً وراثة الأنبياء:

جاء في الحديث الشريف عن النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم أنَّ «العلماء ورثة الأنبياء»[1] و«أمناء الرسل»[2]. وبديهي القول إنَّ مع العلماء هناك ركب المؤمنين العاملين في كلِّ عصر ممن أحرزوا ما فاضل به الله تعالى بين الناس (العلم، والجهاد والتقوى)، وحيث اتَّجه تقدير الأمم والشعوب لكلِّ طالب إصلاح وآمر بمعروف وناهٍ عن منكر؛ لأنَّ هذه الفريضة التي جُعِلَت قاعدة لسائر الفرائض تجعل المؤمنين في كلِّ عصر في حالة ثورة فكريّة دائمة، وطلب إصلاح مستمر، وجهاد دائب لا يفتر ضدَّ العبث والظلم والفساد على اختلاف أنواعه.

وكان أن اتَّسعت عناصر التقدير لتشمل المعلِّمين المربين ممن تتبَّعوا نهج الرسل وخطى الأنبياء، والتزموا شريعة الله سلوكاً ومنهجاً وغاصوا في عمق المسؤولية ونهضوا بها. وكان خيارهم العمل الدؤوب المثقل بأسمى معاني الصبر والصدق والإخلاص لأنَّهم علموا أنَّ بناء الأوطان إنَّما يبدأ ببناء الإنسان الصالح، وبناء الإنسان الصالح هو من مسؤوليَّة المعلم، الذي تقترب رسالته كمربٍّ من رسالة الأنبياء عليهم السلام.

فالتربية والتعليم كانا وما زالا المهمَّة الجليلة جداً في نظر الإسلام، قال أمير المؤمنين علي عليه السلام «من علمني حرفاً كنت له عبداً»[3]. وقد أراد الله تعالى أن يكرم المعلم ونسبه تعالى إليه وسماه ربانياً، قال تعالى: ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (آل عمران: 79).

الهوامش

(1) الدعوات، قطب الدين الراوندي، ص63.
(2) القضاء والشهادات، الشيخ الأنصاري، ص250.
(3) شرح رسالة الحقوق، الإمام زين العابدين، ص409، تحقيق حسين علي القبانجي.

المعلّم اليوم
بين الوظيفة والرسالة

الشيخ مصطفى قصير

في إطار اتّجاه المجتمعات في العصر الحاضر نحو التخصّص، أخذت المدرسة الحديثة على عاتقها جزءاً كبيراً من المسؤوليّة التعليميّة والتربويّة التي كانت ملقاة على عاتق الأبوين بالكامل تقريباً. ولا شكّ أنَّ المدرسة الحديثة استطاعت أن تبني ثقافة علميّة متنوّعة وواسعة، وعملت على إكساب الطالب كمّاً هائلاً من المعارف العلميّة، إلا أنَّها لم تعمل بموازاة ذلك بالقدر الكافي على بناء شخصيّة الطالب، وتنمية قدراته، ومهاراته العمليّة إلا في حدود ضيقة، تقتضيها أحياناً طبيعة الاختصاص.

أمَّا في مجال بناء القِيَم الإنسانيَّة فلم تُبذَل الكثير من الجهود لإدخالها في سياق أهداف المدرسة، رغم أنَّ العلاقة بين المعارف والمهارات والقِيَم تجعل التفكيك بينها يمثل تحطيماً للإنسان.

دور المعلِّم في بناء الإنسان:

المعلم يحتلّ الموقع الأهمّ في عمليّة التربية والتعليم في المدرسة المعاصرة. وإيصال المناهج والوسائل والأنظمة إلى أهدافها رهن بدور المعلم وقدرته على الاستفادة منها بشكل صحيح، واستخدامها بمهارة وإتقان، وتسخيرها لخدمة الهدف.

المعلم إذاً هو صاحب الدور الأهم والأخطر في العمليّة، وهو

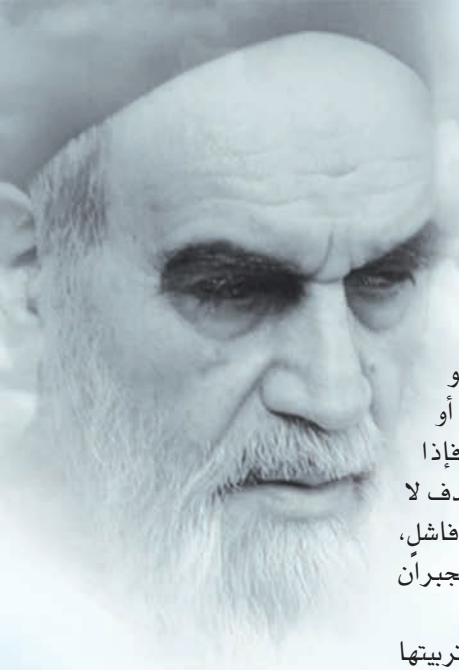

الذي يُمسك بأطرافها كافَّة، وهو الذي يَتعامل مع التلميذ بشكلٍ مباشر، ويرسم بيده معالم شخصيّته، ويغذّيه بالعلم والمعرفة يوماً بعد يوم، وهو الذي يأخذ بيده نحو المستقبل.

وهنا تكمن خطورة الدور وأهميّته وحساسيّته. فهو يختلف تماماً عن العامل في المصنع أو المزارع في الحقل أو الموظَّف في متجر... فالمعلّم إنَّما يقوم بصنع الإنسان، فإذا أساء الطريقة، أو قصّر فضاعت الفرصة، أو أخطأ الهدف لا سمح الله، فالنتيجة تزويد المجتمع بإنسان منحرفٍ أو فاشلٍ، أو مفسد، أو عاجز، حيث لا فرصة حقيقية للتعويض والجبران والإصلاح.

فالمعلم إمَّا أن يُحيي الأنفس التي اؤتمن على تربيتها وتعليمها وإمَّا أن يُميتها؛ لأنَّ الحياة الواقعيّة ليست بالحركة والتنفس وخفقان القلب، وإنما هي بالوصول إلى سموّ الذات وطهارة النفس وصفائها، هذه الحياة هي التي تترتّب عليها فاعليّة الإنسان وصلاح منهجه، وصوابيّة أهدافه.

يقول الإمام القائد السيد علي الخامنئي دام ظله لجمعٍ من المعلمين:

«... في أيِّ حلقةِ درسٍ كنتم، وفي أيِّ ظرف أو محيط حللتم، في الجامعات وأمام الطلاّب، في المراحل العليا أو في الثانويات أو في المدارس الابتدائية أو التمهيدية، في الحوزات العلمية، وفي أيِّ محيط تعليميٍّ... فأنتم محور حركة المجتمع، وأنتم أيُّها المعلمون ميزان العمل الصحيح في المجتمع، المهم أن تؤدّوا دوركم في تعليم الآخرين...».

ثمّ يقول: «إنَّه لمهمٌّ جداً أن يؤدّي الإنسان دوراً حسّاساً وأساسيّاً في بلده ومجتمعه، مهمٌّ جداً أن يعمل على رفع مستوى المجتمع المحيط به، من هنا كانت حرمة المعلّم ومكانته في المجتمع، وتكريم الناس لمقامه».

ويُخاطب الإمام الخميني قدس سره المعلّمين:

«يجب أن تنتبهوا كثيراً إلى أنّكم لستم أناساً عاديّين، فأنتم معلّمون لجيل ستوضع مقدّرات البلاد في المستقبل بين يديه».

الإمام الخميني قدس سره: «يجب أن تنتبهوا كثيراً إلى أنّكم لستم أناساً عاديّين، فأنتم معلّمون لجيل ستوضع مقدّرات البلاد في المستقبل بين يديه».

التعليم بين الوظيفة والرسالة:

السؤال الذي يَطرح نفسه هنا بعد ما تقدّم: هل يُدرك المعلم في عصرنا الحاضر كلّ ذلك عندما يختار التعليم كعملٍ ووظيفة، أو عندما يدخل إلى قاعة الصف، أو عندما يتصرّف معَ التلامذة ويتعامل معهم يومياً؟!

لن أجيب على السؤال وأترك لكلِّ معلم حرّية الإجابة، ولو بينه وبين نفسه، وأنتقل إلى وصف الواقع، ثمّ أبيّن ما نرجوه وما نتطلّع إليه.

لعلّ القلّة من المعلّمين اختار التعليم لإدراكه أنه رسالةٌ ومسؤوليّة. النادر من المعلمين يذهب إلى المدرسة مدركاً أنَّه يذهب إلى ساحة جهاد (بالمعنى الديني للجهاد)، أي أنَّه تكليف شرعيّ يتعلق بتغيير الواقع الثقافي والاجتماعي والتربوي للأمّة، وإصلاح المجتمع والارتقاء به، وبناء الإنسان وفق الصورة التي أرادها الله تعالى، والتي بها كرّمه على بقيَّة مخلوقاته، مؤمناً تقياً، عاقلاً مدبّراً، قوياً عزيزاً، فاعلاً مؤثّراً... إلخ.

على مستوى الأداء، وعلى مستوى الأسلوب والطريقة، وعلى مستوى الأهداف التربوية والتعليمية، فرق كبير بين ممارسة التربية والتعليم كوظيفة وممارستها كرسالة، الوظيفة تؤدّى للحصول على الأجرة، المادية أو المعنوية (الراتب والرتبة)، والرسالة تؤدّى للوصول إلى هدف يتبنّاه المربّي والمعلم ويؤمن به، ويشعر بالمسؤولية تجاهه، بقطع النظر عن المردود المادي والمعنوي.

المعلّم أو المربّي:

قد يُستعمل مصطلح التربية بمعناه اللغوي الذي هو التنمية، فيشمل تنمية معارف الإنسان وقدراته ومواقفه، بل يشمل أيضاً تنمية جسده وقواه الجسديَّة، كما يُقال تربية الدَّواجن وتربية المواشي التي لا يبتغى منها إلا الجانب الجسدي. هذا الاصطلاح يشمل التعليم باعتباره تنمية معارف ومهارات. لكن التربية قد تُستعمل بمعنى أخصّ يقتصر على الجانب السلوكي وزرع القِيَم والمواقف السلوكيَّة فحسب، ونحن سنستعمل التربية بالمعنى

المعلّم ينبغي إكسابه المهارات والمعارف التي تتطلَّبها الكفايات التربويَّة.

الثاني هنا للتمييز بين دورين يقوم بهما المعلم.

ليس بإمكان المعلِّم إلا أن يكون مربّياً، حتَّى عندما يُهمل تحديد أهدافه التربويَّة ويحذفها من دائرة اهتماماته ويُسقِطها من حسابه عند التخطيط للدرس، فهو بالحقيقة يُمارس تربية غير ممنهجَة، ربَّما تكون تربية سلبيّة ولو عن غير قصد، أو من غير التفات، لأنَّ أيّ معلم يحمل بلا شكّ جملة من القناعات والقَيَم والعادات والسجايا الأخلاقية (صحيحة أو فاسدة)، وهي تظهر في تصرّفاته وسلوكه وفي فلتات لسانه وطريقة تعامله مع التلميذ والنِّظام والزملاء وكلِّ ما يحيط به، وبالتالي فهو يجسّدها في كلِّ واقعه، الأمر الذي يترك تأثيره المباشر أو غير المباشر على تلامذته، فهو يُمارس التربية عن غير قصد ومن دون وعي، فهي تربية غير هادفة وغير منهجيّة.

ما هو المطلوب والمرتجى؟

ما يجب على المعلِّم (المربّي) أن يقوم به، وعلى المدرسة (كمؤسسة تربويّة مسؤولة عن وضع المناهج)، بل على الدولة الأمينة والعارفة لمسؤوليّاتها، هو إدخال التربية بالمعنى الأخصّ في جملة الاهتمامات، ووضعها على رأس الأهداف التي يتمّ تحديدها وتصنيفها والتخطيط لها، ووضع البرامج والمناهج والأنشطة التي توصل إليها. ويجب اختيار الطرق والأساليب المناسبة والوسائل المساعدة والمؤثّرة، لتصبح المدرسة والمناهج للتربية كما هي للتعليم.

وعندما يتمُّ إعداد المعلِّم أو تأهيله، لا يكفي إكسابه المهارات والمعارف التي تتطلَّبها الكفايات التعليميّة، وإنما ينبغي إكسابه المهارات والمعارف التي تتطلَّبها الكفايات التربوية.

فنحن لا نريد عالماً يعجز عن تسخير علمه لخدمة الإنسانيّة لأنَّه يفتقد القِيَم الإنسانيّة، لا نريد عالماً يَستخدم علمه لاستغلال الناس وزرع الفساد في الأرض، وإنَّما نريد عالماً يضع علمه في خدمة البشر وفي إعمار الأرض وإقامة العدل، عالماً يكون علمه رحمة للناس وليس نقمة عليهم.

فرق كبير بين ممارسة التربية والتعليم كوظيفة وممارستها كرسالة.

قدوة العالِم والمتعلم

الشيخ اسماعيل حريري

قال تعالى:

﴿وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ﴾

(آل عمران: 187)

وقال تعالى حكاية عن موسى والخضر عليهما السلام:

﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا...﴾ **إلى قوله تعالى:** ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾

(الكهف: 66-69)

الآية الأولى من مجموعة آيات تحثّ وتأمر بنشر العلم وعدم كتمانه وطلب المعلّم الذي يستفيد منه الإنسان ما لم يستفده من غيره كما في الآية الثانية وبهذا

المضمون وردت جملة من الروايات منها:

ما روي عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «من سلك طريقاً يطلب فيه علماً، سلك الله به طريقاً إلى الجنة»[1].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «من الصدقة أن يتعلّم الرجل العلم ويعلّمه النَّاس»[2].

وقد قال الشهيد الثاني قدس سره في منية المريد: «اعلم أنّ التعليم هو الأصل الذي به قوام الدين، وبه يُؤْمَن انمحاق العلم، فهو من أهمِّ العبادات وآكَدِ فروض الكفايات»[3].

ولهذا ورد الأمر للنّاس في رواية عن أبي عبد الله عليه السلام: «اغدُ عالماً أو متعلّماً أو أحبَّ أهل العلم، ولا تكن رابعاً فتهلك ببغضهم»[4].

1 ـ المعلّم:

المعلّم هو ذلك الإنسان الذي يحوز علماً من أهله فيعلّمه للنَّاس لينتفعوا به من دنياهم لأخراهم. ومن الطبيعيّ أنّ المعلّم لا يكون من أُوتي علماً فحبسه عن النّاس فهذا يُلجم يوم القيامة بلجام من نار، في حين أن المعلم الحقيقي يستغفر له حيتان البحر، ودوابّ البرّ والطير في جوّ السّماء، ويقدم على الله سيّداً شريفاً حتّى يوافق المرسلين كما في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المعلّم النموذجي

وإذا أردنا أن نذكر نموذجاً رائعاً يُحتذى به على مستوى المعلّم، فَمَنْ أفضل من الأنبياء عليهم السلام وفي مقدّمتهم نبيّ الرحمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟ وقد أحسن الشاعر أحمد شوقي في قصيدته التي نظمها في حق المعلّم والتي مطلعها:

قم للمعلّم وفّه التبجيلا
كاد المعلم أن يكون رسولا
أعلمت أشرف أو أجلّ من الذي
يبني وينشئ أنفساً وعقولاً

إلى أن يقول:

أرسلت بالتوراة موسى مرشداً
وابن البتول فعلَّم الإنجيلا
وفجّرت ينبوع البيان محمداً
فسقى الحديث وناول التنزيلا

ومن صفات المعلّم النموذجيّ الرفق بالمتعلّم والعمل قبله بما يعلّمه إياه ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرفق وأوفق معلّم في التاريخ، وقد قال الله تعالى في حقّه: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾ (الجمعة: 2).

وقد ذكر الشهيد الثاني قدس سره في منية المريد شاهداً على ذلك وهو إرشاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتلطّفه بالنّاس، وأشار في ذلك إلى ما فعله النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مع شخص تكلّم في الصّلاة فرماه النّاس بأبصارهم، فلمّا قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاته قال للرجل: «إنّما الصلاة لقراءة القرآن وذكر

الله جلّ وعزّ، فإذا كنت فيها فليكن ذلك شأنك»، فقال الرجل: «ما رأيت معلّماً قط أرفق من رسول الله ﷺ»[5].

وقد رُوي عنه ﷺ أنّه قال: «علّموا ولا تعنّفوا، فإنّ المعلّم خيرٌ من المعنّف»[6].

وكم كان يأسف عندما يبيّن لبعضهم فلا يقبل منه ويُعرض عنه فخاطبه الله تعالى: ﴿فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾ (فاطر: 8).

وأمّا طريقته في التعليم فقد كان إذا سُئِل أجاب، وقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «كنت إذا سألته أجابني، وإذا سكتّ عنه وفنيت مسائلي ابتدأني»[7].

بل كان ﷺ يسألهم ليجيبوا ثمَّ يعلّمهم الجواب الصحيح، ومن ذلك أنَّه ﷺ سألهم مرّة: أيّ عرى الإيمان أوثق؟ فقال بعضهم: الصلاة، وقال بعضهم: الزكاة، وقال بعضهم: الصيام، وقال بعضهم: الحج والعمرة، وقال بعضهم: الجهاد.

فقال ﷺ: «لكلّ ما قلتم فضلٌ وليس به، ولكن أوثق عرى الإيمان الحبّ في الله والبغض في الله، وتولّي أولياء الله والتبرّؤ من أعداء الله»[8].

2ـ المتعلّم:

المتعلّم هو الإنسان الذي يتلقّى العلم من غيره ويشتغل في تحصيل العلوم النافعة، والعاقل هو من يسعى إلى التعلّم بلا خجل ولا حرج، وقد ورد عن رسول الله ﷺ: «من لم يصبر على ذُلّ التعلّم ساعة بقي في ذلّ الجهل أبداً»[9].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يستحينَّ أحدٌ إذا لم يعلم الشيء أن يتعلّمه»[10].

وكما كان رسول الله ﷺ هو نموذج المعلّم الأمثل، فالإمام عليٌّ عليه السلام هو نموذج المتعلّم الأمثل، وقد كان ملاصقاً لرسول الله ﷺ يستقي من علمه الربّاني، وفي ذلك يقول عليه السلام: «ولقد كنت أتّبعه إتباع الفصيل أثر أمّه، يرفع لي في كلّ يوم من أخلاقه عَلَماً ويأمرني بالإقتداء به»[11].

ومن صفات المتعلّم النموذجيّ

المهمّة والتي يتحتّم عليه التزامها هو التأدّب مع معلّمه وتعظيمه، وقد ذكر الشهيد الثاني قدس سره اثنتي عشرة فائدة من فوائد الأدب دلّت عليها آية كليم الله موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام عندما قال: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ (الكهف: 66)[12].

وهذا ما التزمه أمير المؤمنين عليه السلام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بل وكان يأمر به كلّ متعلّم مع معلّمه فقد ورد عنه عليه السلام أنه قال: «إنّ من حقّ العالم أن لا تكثر عليه السؤال ولا تأخذ بثوبه، وإذا دخلت عليه وعنده قومٌ فسلّم عليهم جميعاً وخصّه بالتحيّة دونهم، واجلس بين يديه ولا تجلس خلفه، ولا تغمز بعينك، ولا تشر بيدك، ولا تكثر من القول: قال فلان وقال فلان خلافاً لقوله، ولا تضجر بطول صحبته فإنّما العالم مثل النخلة تنتظرها حتى يسقط عليك منها شيء، والعالم أعظم أجراً من الصائم القائم الغازي في سبيل الله»[13].

وقد كان عليه السلام يكثر من قول علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو هذا ممّا علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[14].

ولشدّة احترامه عليه السلام وتقديره وتعظيمه لمعلّمه أُثر عنه أنه قال: «من علّمني حرفاً فقد صيّرني عبداً»[15].

المعلّم والمتعلم

وبناءاً عليه نقول:

إنّ من أراد أن يكون معلّماً نموذجياً، يؤدّي واجبه اتجاه من يعلّمه يجب عليه أن يقتدي بالمعلّم الأمثل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ومن أراد أن يتعلّم ويحوز ثواب المتعلّم وفضله، ورعاية الله تعالى وعونه عليه أن يقتدي بأمير المؤمنين عليه السلام فإنّه كان طوع أمر معلّمه يأتمر بأمره وينتهي عن نهيه، لا يخالف له قولاً ولا يردّ له رأياً، ويتعامل معه معاملة العبد مع سيده.

فإذا التقى هكذا معلّم بهكذا متعلّم نجح الإثنان في دورهما، وسلكا طريق النجاة والفلاح والفوز المحتّم في الدارين.

قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة: 11).

الهوامش

(1) ميزان الحكمة، ج7، ص2749، ح13780 عن أمالي الصدوق.
(2) عدّة الداعي، ابن فهد الحلي، ص63.
(3) منية المريد في آداب المفيد والمستفيد، ص177.
(4) الكافي، ج1، ص34، ح3.
(5) سنن أبي داود، ج1، ص245، ح931.
(6) كنز العمّال، ج10، ص241، ح29331.
(7) الكافي، ج1، ص64.
(8) الكافي، ج2، ص125، ح6.
(9) ميزان الحكمة، ج7، ص2756، ح13838، عن عوالي اللآلي.
(10) المصدر السابق، ح13839، عن نهج البلاغة.
(11) نهج البلاغة (شرح محمد عبده)، ج2، ص157.
(12) منية المريد، ص235.
(13) الكافي، ج1، ص37، ح1.
(14) المصدر السابق، ج3، ص343، ح6، وص458، ح2.
(15) جامع السعادات، ج3، ص112.

أحكام المعلِّم والمتعلِّم

الشيخ محمد توفيق المقداد*

يقول الله تعالى في محكم كتابه الكريم ﴿... قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُو الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: 9) وقال تعالى ﴿... يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (المجادلة: 11) وقال أيضاً ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: 28).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «قلب ليس فيه شيء من الحكمة كبيتٍ خرب، فتعلَّموا وعلِّموا، وتفقهوا، ولا تموتوا جهالاً، فإن الله لا يعذر على الجهل»[1]، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «رأس الفضائل العلم، غاية الفضائل العلم»[2]، وعن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً قوله: «العلم حياة الإسلام وعماد الإيمان»[3]، وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «العلم محيي النفس، ومنير العقل، ومميت الجهل»[4]، وقد ورد في حديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «طلب العلم فريضة على كل مسلم... به يُطاع الرب ويُعبد، وبه توصل

الأرحـام، ويُعـرف الحـلال من الحرام، العلم إمام العمل تابعه، يُلهم به السعداء، ويُحرمه الأشقياء»[5].

إنّ العلم كله محمود سواء الديني منه أو الدنيوي، إلا أن وظيفة الأول أهم بكثير من وظيفة الثاني، فالأول للآخرة والثاني للدنيا، وكلاهما مورد حاجة الإنسان لتأمين السعادة في الدارين.

علاقة المتعلم بالمعلم:

ولا شك أن طريق تحصيل العلم هو الرجوع إلى أهل الاختصاص أي المعلمين الذين قضوا شطراً طويلاً من حياتهم حتى وصلوا إلى مقام يستطيعون فيه تعليم الأجيـال القادمة لكي تكون قـادرة على حمل المسؤولية في شتى نواحي الحياة، وهـذا يعني أن تكون العلاقة بين المعلِّم والمتعلِّم مبنية على ركائز وثوابت أساسية حتى يستطيع كلٌّ منهما أن يقوم بالمطلوب منه بالشكل الذي يحقق الغاية والهدف.

وقـد ورد عـن الإمـام زيـن العابدين عليه السلام في رسالة الحقوق ما يشير إلى العـلاقـة بيـن المعلِّم والمتعلِّم فيقول عليه السلام: «حق سائسك بالعلم، التعظيم له، والتوقير لمجلسه، وحسن الاستماع إليه، والإقبال عليه، وأن لا ترفع عليه صوتك، وأن لا تجيب أحداً يسأله عن شيء حتى يكون هـو الـذي يجيب، ولا تحـدِّث في مجلسه أحـداً، ولا تغتاب عنده أحـداً، وأن تدفع عنه إذا ذُكِرَ عندك بسوء، وأن تستر عيوبه، وتُظهِر مناقبه، ولا تجالس له عـدواً، ولا تعادي له ولياً، فـإذا فعلت ذلك شهد لك ملائكة الله بأنك قصدته وتعلمت علمه لله جل اسمه لا للناس»[6].

ورد فـي استفتاء لسماحة الإمـام القائد دام ظله عن أستاذ أدَّب تلميذه أمام زمـلائـه فـي الـصـف بشـدة فـهـل يحق للطالب مقابلة أستاذه بالمثل؟ فكان الجواب التالي: «ليس له المقابلة والإجابة بما لا يليق بمقام الأستاذ والمعلم، بل يجب عليه حفظ حرمة المعلم والمحافظة على النظام في الصف، نعم له المطالبة بذلك بالطرق القانونية، كما تجب على المعلم رعاية حرمة الطالب أمام زملائه، ومراعاة آداب التعليم الإسلامية»[7].

الأحكام الواجب تعلّمها:

ومن أول ما يجب على الإنسان المسلم أن يتعلمه من الأحكام تلك التي تقع محلاً للابتلاء المباشر حتى لا يقع المكلَّف في المحذور الشرعي، وقد ورد استفتاء آخر لسماحته يقول: «هل يأثم الإنسان بترك تعلم المسائل المبتلى بها»؟ وجاء الجواب على الشكل التالي: «يأثم بترك الواجب أو بفعل الحرام فيما لو أدى عدم تعلمه لتلك المسائل إلى ذلك»[8].

ولا يمنع الإسلام أتباعه من تعلُّم كل العلوم المفيدة والنافعة والضرورية لحياة الناس ولا يضع العوائق أمامهم في سبيل

ذلك؛ بل يشجعهم على دخول كل المجالات العلمية، ويقول السيد القائد (حفظه الله): «لا مانع من تعلُّم أي شخص لأي علم أراد، إذا كان لغرض عقلائي مشروع، ولم يكن له فيه خوف الفساد ولا الإفساد...»[9].

ويجيز الإسلام أيضاً دراسة كتب أهل الضلال إذا كان المراد الرد عليهم وعلى شبهاتهم وأباطيلهم وأكاذيبهم وكل ما يثيرونه من شبهات حول الإسلام، ويقول سماحته: «لا يجوز بيع وشراء وحفظ كتب الضلال، إلا من أجل الرد عليها، بشرط أن يكون قادراً علمياً على ذلك»[10]. ولا شك أن عدم جواز اقتناء ودراسة وشراء كتب الضلال لغير القادرين علمياً على فهم الشبهات وردها، قد يؤدي إلى زعزعة إيمانهم وزلزلة يقينهم، والإسلام يريد حماية عقيدة أتباعه والمؤمنين به، ولهذا يحرم عليهم كتب الضلال إلا للقادرين على فهمها والرد عليها لإبطالها.

وكذلك يجيز الإسلام مسألة الاختلاط في الجامعات والمعاهد العليا للدراسة ولكن مع مراعاة الشروط والضوابط الشرعية والآداب والأخلاق الإسلامية ما بين الطلاب والطالبات ويقول سماحة القائد (حفظه الله): «لا مانع من دخول المراكز التعليمية للتعليم والتعلم، ولكن يجب على النساء والبنات حفظ الحجاب، وعلى الرجال الامتناع عن النظر إلى ما لا يجوز لهم النظر إليه وعن الاختلاط الموجب لخوف الفتنة والفساد»[11].

ويسألونه في هذا المجال أيضاً عن التقاء الطلاب والطالبات في المدارس والجامعات والتحدث في المسائل العلمية وغيرها فيجيبهم بقوله: «لو كان مع مراعاة الحجاب، ولا بقصد الريبة، ومأموناً من المفاسد، فلا بأس به وإلا فلا يجوز»[12].

العلوم الدينية والدنيوية

والإسلام يؤكد على أتباعه دراسة العلوم الدينية والدنيوية معاً ولا يميل إلى علم دون آخر، لأن العلوم كلها مطلوبة، خصوصاً ما كان مرتبطاً منها بحياة الناس بشكل مباشر، ولذا يسأل طالب علوم طبية سماحة الإمام القائد (حفظه الله) عن رغبته في دراسة العلوم الدينية مضافاً إلى دراسة الطب فيجيبه: «للطالب الحرية في اختيار الفرع الدراسي، ولكن هناك مسألة ينبغي الالتفات إليها، وهي أن دراسة العلوم الدينية إذا كانت ذات أهمية من أجل ما يتوقع منها من القدرة على تقديم الخدمة للمجتمع الإسلامي، فلدراسة الطب بهدف التأهيل لتقديم الخدمات العلمية للأمة الإسلامية وعلاج المرضى وإنقاذ أرواحهم أهمية كبرى أيضاً».

ويجيز الإسلام كذلك أن يتعلم الإنسان ويعلِّم ما هو حرام أحياناً بشرط عدم العمل به أو اتخاذه مهنة، بل للاطِّلاع والمعرفة، كما في تدريس المسائل المتعلقة بالربا في المنهج الاقتصادي حيث تشكِّل جزءاً من المنهج وينبغي للطالب دراستها ويُسأل السيد القائد عن ذلك فيجيب: «مجرد تدريس ودراسة كيفية الاستثمار بالقرض الربوي ليس حراماً» [13] وهذا الأمر يجوز أيضاً في علوم أخرى إذا كانت

تتضمن بعضاً من المحرمات: «كتشريح الأموات بغرض التعلم شرط أن لا يكون الأموات من المسلمين مع إمكان ذلك»[14]، وهذا ما يجري عند دراسة العلوم الطبية بأنواعها المختلفة.

ويهتم الإسلام كثيراً بحفظ عقائد أتباعه والمؤمنين به، ولكن مع ذلك إذا فرضنا أن أبناء المسلمين يريدون التعلّم في مدارس غير إسلامية ويكون أصحابها والمدرسون فيها من ذوي العقائد الفاسدة فالسيد القائد (حفظه الله) يجيز أن يتعلم أبناء المسلمين في تلك المدارس بشرط عدم وجود خوف على عقيدتهم الصحيحة وبحيث لا يكون التعلُّم في مدارسهم ترويجاً للباطل والحرام وتجنيب أبناء المسلمين دراسة العقائد الفاسدة التي تكون جزءاً من المنهج الدراسي لتلك المدارس[15].

ومما لا شك فيه أن العلم وسيلة من وسائل المعرفة وإنتاج معارف جديدة، وهذا ما يؤكد عليه سماحة الإمام القائد لكي يستغني المسلمون عن غيرهم في سبيل تقدم وازدهار ونمو العلوم والاختراعات في العالم الإسلامي، لأن عدم التركيز على العلوم في عالمنا

يجعلنا رهينة بيد القوة المعادية للإسلام والمسلمين أو للأجانب الذين يسرقون ثرواتنا وينهوبنها باسم العلم والحضارة، ولذا يجيب سماحته من سأله عن الاختصاصات العلمية التي تحتاجها الأمة في هذا العصر ويقول: «كل التخصصات العلمية المفيدة والتي يحتاجها المسلمون، مما ينبغي أن يهتم بها العلماء والأساتذة والطلبة الجامعيون ليستغنوا بذلك عن الأجانب، لا سيما المعادين للإسلام والمسلمين»[16]

الهوامش

(1) محمدي الريشهري، العقل والجهل في الكتاب والسنة، ص182، من كنز العمال.
(2) محمدي الريشهري، العلم والحكمة في الكتاب والسنة، ص49، عن غرر الحكم.
(3) المصدر السابق، ص585، عن الجامع الصغير.
(4) عيون الحكم والمواعظ، ص52.
(5) أمالي الشيخ الطوسي، ص487-488، ح1069-38.
(6) ابن شعبة الحرّاني، تحف العقول، ص260.
(7) الجامع للشرائع، ص627.
(8) أجوبة الاستفتاءات، ج2، ص90، س250.
(9) المصدر السابق، ص86، س234.
(10) المصدر السابق، ص87، س239.
(11) م.س، س241.
(12) م.س، ص88، س243.
(13) م.س، س245.
(14) م.س، ص89، س249.
(15) م.س، ص87، س238.
(16) م.س، ص83، س194.
(17) م.س، ص89، س248.
(18) م.س، ص88، س246.
(*) مدير مكتب الوكيل الشرعي العام للإمام الخامنئي دام ظله في لبنان.

مقابلة

في عيدهنّ.. والدة «السيِّد»...

أمٌّ... ثمَّ أمٌّ... ثمَّ أمّ

حوار: ولاء إبراهيم حمود
تصوير: موسى الحسيني

إستقبلتني السيّدة العلوية الهاشمية بسماحة القلب الكبير، تعكسها ملامح الوجه الذي أحببناه كوجهها النبيل الطيب، والذي لم تستطع مرارات السنين الماضية، ولا قلق الأيام الحاضرة أو أرق الليالي الغابرة، أن تفقده شيئاً من حنوّه وعاطفته[1]. وأصرَّت على أن تذيب لي بيدها المجاهدة مسحوق السُّكَّر، فكان الشاي الأطيب مذاقاً، بطعم العزّة، ونكهة الكرامة، ولون الحبّ... نعم، هي متعبة بعض الشيء ولكن ليس كما أشيع، ذكرياتها غزيرة «أبو هادي» و«طلّته» وأمهات الشهداء وأشواقهنَّ، لذلك شطبت أسئلتي؛ فحديثها أغلى من كلّ سؤال. المهمّ أنني كنت في تحقيقٍ لم أرغب الوصول إلى نهايته؛ لأنَّها أعادت لي باستقبالها الإنسانيّ الدافئ - وبالإذن من أبي هادي – دفء أمي، أمي التي لم تُنسِها أوجاعُها في أيامها الأخيرة صورة السيد حسن (حفظه الله) ولا صورة شهيديها، أمي التي لو كانت معي، لقاسمتني فرح هذا اللقاء وقدَّمته قبلي تحية عرفانٍ في عيد الأمّ، لأمّهات مجتمع المقاومة بشهدائها ومجاهديها.

أم حسن جوهرة الحياة:

قبل بدء التسجيل، مسحت «أم حسن» دمعتين انحدرتا عنوةً، فسألتها: «مشتاقة للسَّيد؟» فأجابتني بتأثر بالغ «والله يا بنتي، أنا عطول مشتاقتلو، وقليل لشوفو».

فاحترمت مشاعر أمومةٍ لا تُحدُّ، وبدأت مع أبي حسن تحقيقي عنها فقال: «إنَّها أمٌّ وأمٌّ وأمّ؛ جوهرة الحياة في أسرتي، منذ زواجنا، لم تُغضب أحداً، ولم تظلم أحداً. تاريخها معي يشهد على أنَّها من نسلِ السّادةِ الأشراف أدباً ونسباً. لقد وفقنا الله سبحانه والتقينا كعائلتين مؤمنتين، فمَنَّ الله علينا بهذا الخلف الطاهر، والذرية الصالحة. لم تكن تهمّها الدنيا في شيء. هي منذ العام 1975 تصبر على غياب أولادها عنها. كانت كلَّما طمأنتها عنهم تقول: سلَّمتهم لله. إنها فعلاً من الصابرات على الخوف والقلق والانتظار الدائم لرؤية أبي هادي.

ولها ولأمهات الشهداء مني تحيَّة في عيدهنَّ، هنَّ كنوز هذه الأمة المقاومة. هنّ أعطين فلذات القلوب والمهج. وتمسَّكن بولاية أهل البيت عليهم السلام. وكان الله وسيبقى حسبهنّ ونعم الوكيل. إنهنّ أعلى مثالٍ للأجيال التي ربَّينها، تماماً كالوالدة العزيزة، «أم حسن»، التي قدَّمت على قاعدة: «ما أغلى من الولد إلا ولد الولد». بالمدد الإلهي وبهنّ تحققت الانتصارات والآتي أفضل بإذن الله لأجلهن وضع الله سبحانه الجنة باتساعها وعظمتها تحت أقدامهن».

أم حسن.. مدرستنا الأولى:

ترفض الحاجة زكية نصر الله إعطاء أمها شهادةً في عيد الأم، «فهي من تعطينا جميعاً شهادات في الأمومة. إنَّها مدرستنا الأولى. منها تعلَّمنا الصبر والمثابرة، والهدوء والإيمان والكفاح. هي كأمهات الشهداء الصابرات اللواتي يرفعن رؤوسنا عالياً، لهنَّ مني كلُّ التهاني في عيد الأم. ربما انفردت أمي عن الأمهات، بمعاناة ألم الفراق المرّ المحتوم، لفلذة الكبد الغالي، لكن أمي تكابد منذ زمن ألم الخوف والقلق الدائم على حياة السيد (حفظه الله). إنَّ ألم أمّ الشهيد لا يعرفه إلا الله وأم شهيد مثلها، وأمي أيضاً، لا يدرك معاناتها إلا الله سبحانه، أضيفي إلى ذلك ألمها عندما تواسي أم الشهيد. كأنها أمٌّ ثانية لها أو له». أمّا «السيد» فتعتبر زكية أنّه نموذج لن يتكرَّر حتّى في أولادها وأخوتها، «كذلك أمي ستبقى نموذجاً للأمهات الصابرات اللواتي لن يتكرَّرن إلا في مجتمع شريف، مقاوم».

سيدة التواضع أمنا جميعاً:

ولكي أراها بعيون أخرى، استمعت إلى قريبتها التي عرَّفتني إليها سابقاً، فأكَّدت السيدة «أم هاشم»: «أنّ الحاجَّة أم حسن هي سيدة التواضع. تحرص على واجباتها مع الأقربين والأبعدين. تشاركهم أحزانهم، فتقصدهم في قراهم البعيدة. فهي منهم ولهم. وهي ترفض في هذه المناسبات محاولات بعض الأخوات تقبيل يديها[1] الكريمتين، وتبادر إلى مبادلتها بقبلةٍ على الجبين؛ لأنَّها تعتبر نفسها أماً كسائر الأمهات وهي تنوِّه دائماً بوجوب إجلال وتقدير أمهات الشهداء وهي لا تعتذر عن عدم حضور مناسبة إلا إذا كانت تنتظر «السيد» بعد طول غياب، وهي تعتبره ليس ابناً لها وحدها. والله لا أبالغ لو قلت إنها أمنا جميعاً. أليست هي من ربَّت لنا قائد سفينة الانتصارات العظيمة، حتى الوعد الصادق وما سيليه»؟.

أمومة أشعلت شمعة فأضاءت كوناً:

حدَّثتني «أم حسن» بعد شجون حديث الطائرة. قرأت في عينيها الشوق إلى لحظة تذوب فيها أمومةٌ قرب ذاك الذي ألقى الله عليه محبةً منه سبحانه في قلوب عباده أجمعين،

وسيذوب فيها حتماً بنوَّة بين أضلع ذلك القلب الذي فاز بشرف أمومته.

أخبرتني الحاجَّة، أنها رأته أمس على شاشة التلفاز.

ثمَّ حدَّثتني مطوَّلاً عن زمن البدايات المفعمة رضاً وهناءةً وحبَّاً قرب «أبي حسن». ثمَّ انطلقت من طفولة «السيد»: لقد أمضاها رجلاً قبل أوان الرجولة، هي حمَّلته المسؤولية باكراً، فاهتمَّ بأخوته الصغار في غيابها لمساعدة أبيه. نال «السرتفيكا» وكان في التاسعة من عمره. كان مجتهداً، يلبِّي دعوتها للدراسة ولو كان قد أنهى كلَّ واجباته. كان يحب الرياضيّات والشعر. كانت تجيبه بدقةٍ عن أسئلته في «الحساب»، من خلال خبرتها في إدارة دكَّانهم في النبعة، وكان يشكرها مساءً لأنَّ «فرضه» كان خالياً من الأخطاء تماماً بين رفاقه. كان محبوباً منهم ومن أساتذته. وقد حزن كثيراً عندما اضطرّ بسبب التهجير لترك مدرسته الأولى في النبعة «الكفاح». وقد فتح الحياة كلَّها على اسمها فيما بعد. هي حملت له يوماً شمعةً من أقاصي القرية وأضاءتها ليتابع درسه؛ لأنَّ ضوء القمر لم يكفه في غياب الكهرباء. شاركها «السيد» عناء التهجير وتَبِعَاته من النبعة وبرج حمود، مع مطلع الحرب الأهليَّة. غطَّته بقامتها كي لا يؤذيه أحد، وهما يغادران المنطقة الشرقية في شاحنة قديمة، ومع ذلك شجَّعته على السفر إلى العراق للمرَّة الأولى، رغم توجُّسه من الطائرة. نصحته بالاتكال على الله ففعل ومضى... وكانت تلك أولى محطاتها مع الخوف على «السيد». فقد عاشته بكلِّ ألمه، صباحاً، عندما أخبرتها شقيقتها أن انفجاراً حصل في مطار بغداد ولكن.... فسلَّمت

لله أمره وأمرها... وبعد انتخابه أميناً عاماً بعد استشهاد «أبي ياسر» خامرها خوف بسيط: «معقول بكرا يصير فيك مثل السيد عباس قدس سره؟» فأجابها بتسليم واطمئنان علّمته إياه «مش بتقوليلي اتكل ع الله وسلِّم أمرك إلو؟».

لم يجبرها مرَّةً في طفولته أو صباه على زجره أو لومه. كان يساعدها في «قطف» الزيتون ولو تراكمت عليه الدروس. كان منذ طفولته شجاعاً، مصلِّياً. ناداها أحدهم لتراه يؤمّ رفاقه في الصلاة، ثمَّ يعظهم كأنَّه على منبر الجمعة. في شبابه، راسلها من بعلبك، طالباً منها أن تخطب له مَن أصبحت فيما بعد «أم هادي». وقد قصدت بعد بحثٍ طويل منزل والديها في رأس النبع، وتمَّ الزواج.

أحبَّت أم حسن أمَّ هادي كابنةٍ لها وهي بادلتها حباً بحب «الله يرضى عليها وعلى كل كناييني وأصهرتي». والشهيد هادي كان متعلِّقاً بها كثيراً، لا يتناول فطوره من دونها، وعندما سافر إلى إيران للمرَّة الأولى كان يتَّصل بها كلَّ صباح، وكان يمازحها بقوله: «قلب اللي بحبك حبو».

ولم تجد سوى الدمع تشارك به أمَّ هادي بعد استشهاده. وهي ما زالت حتَّى اليوم تبكيه كلَّما تذكرته.

وقد أُعجِبَت أم حسن كثيراً بـأمِّ ثلاثة شهداء من برعشيت، التقتها في رحلة إلى إيران، كانت متماسكةً، تشرح للجميع عظمة الشهداء والشهادة، وعندما ألمَّ بها حزن خفيف أمام أحد الأسئلة، غمرتها أم حسن بحنانها، ولم تتركها طوال الرحلة. وفي عدوان تموز خافت أم «السيد» على الناس كافَّةً، لا على «السيد» وحده. كانت المجازر تحرمها النوم، وكانت تبكي لكلِّ ما مرَّ على الناس من مآسٍ. تذكَّرت وهي تقفل بوابة البيت الكبير بالمفتاح، نزوح الأخـوة الفلسطينيين واحتفاظهم مع ذلك بمفاتيح بيوتهم. وقد عانت كسائر الخلق عـذاب التهجير في هذه الحرب، والقلق على زكية ابنتها التي حوصرت في «مارون الراس» وقد غادرتها بعد مرورها بصعوبات ومخاطر كثيرة. وكانت تنتظر رسائل السيِّد المتلفَزَة بلهفة كالناس جميعاً، فأخباره قد انقطعت عنها. ومع ذلك صبرت وفرحت عندما تحقَّق صدق الوعد بالنصر الـذي أطلقه «السيِّد». تختتم أم حسن حديث ذكرياتها هذا بالشكر لكلِّ عوائل الشهداء وتوجِّه إلى أمهاتهنَّ التحية القلبية في عيد الأم وتدعو الله أن يجزيهن خير الدنيا والآخرة. ولا تنسى في بطاقة المعايدة هذه أن تذكرة والدة الشهداء الثلاثة، الحاجة أم عماد مغنية. كما لا تنسى رفيقة درب سراج عمرها، أم هادي.

و«للسيِّد» تعلن اطمئنانها إلـى أنَّ الله كافله وقلبها وقلوب المؤمنين التي اعتـلاهـا حبيباً، تدعـو لـه وتنـزل عليه مـن الله رضـوانـاً، وللمقاومة وشعبها وشهدائها، دوام النصر.

غادرتها واثقةً بـأنَّ النصر سيدوم بفضل سهر عينيها وعينيه المجاهدتين وسهر المقاومين الشرفاء، لتقرَّ في الدنيا عينا كلِّ أمٍّ وفي الآخرة عينا كل شهيد...

سلامُ الله على الشهداء وعلى أمهات الشهداء والمجاهدين، اللواتي يصنعن بسهر القلب أعياد أجيالنا الآتية ويهبنها معنى الإباء، ويروين بدمع الشوق، وأشواق أم السيد ورود العيد، مقاومةً وأمومة ووفاء.

الهوامش

(1) عندمـا دخلـت ابنتاهـا الحاجـة زكيـة وأمينـة، قبلتا يديهـا، ثمَّ وضـعتا يدها الكريمة على رأسـيهما، كما كنـا نفعل فـي طفولتنـا، فأيقنـت أنّها أمٌّ اسـتثنائية تضـم تحـت جناحهـا الدافئ أسـرتها، التي تحسـن تقديـر أمومتهـا فـي زمـن تخلّى فيـه عـن تقبيل يد الوالديـن،كثيـرون.

الأم في شعرنا العربي

إعداد: فيصل الأشمر

ذكرت الأحاديث الشريفة عن النبيِّ وأهل بيته عليه وعليهم السلام فضل وسموَّ مقام الأم، وحثَّت على البرِّ بها وبالأب. وما ذلك إلا لعظيم الدور الذي للأمِّ في الحياة، إذ لولاها لما كانت البشريَّة جمعاء منذ حواء إلى يومنا هذا وحتَّى آخر أيَّام الحياة الدنيا. ويمتدُّ دورها إلى الحياة الآخرة أيضاً إذ إنَّ لها التأثير الكبير في زراعة قِيَم الحقّ والخير والتقوى في أبنائها الذين يحصدون في الآخرة جزاء ما عملوه في الدنيا سائرين على نهج هذه القيم. ولنِعمَ ما ذكر حافظ إبراهيم مبِّيناً الدور الكبير للأم إذ يقول:

الأُمُّ مَـدرَسَـةٌ إذا أَعـدَدتَـهـا
أعـــدَدتَ شَـعباً طَـيِّـبَ الأَعـــراقِ

الأُمُّ أُســتــاذُ الأَســاتِـذَةِ الأُلــى
غَـلَـت مَـآثِـرُهُـم مَـدى الآفـــاقِ

وقد قام الشعراء على مرِّ العصور بإنشاء قصائد كثيرة جداً ذكروا فيها سموَّ العلاقة التي ربطت بينهم وبين أمهاتهم، كما أشادوا عظيم الإشادة بدور الأم العظيم في الحياة.

ولأنَّ مساحة المتوفِّر من الصفحات لهذه المقالة صغيرة، كان لا بدَّ من الإقتصار على ذكر عدد قليل من الشعراء الذين جعلوا من الأم موضوعاً لقصائدهم.

الأم مدرسة الأجيال:

يَعتبر معروف الرصافي أنَّ حضن الأمِّ هو المدرسة التي تهذِّب وتربي الناس وأنَّ أخلاق الأبناء صورة عن أخلاق أمَّهاتهم، فيقول:

ولـم أر للخلائق من محلٍّ
يُهذِّبها كحِضن الأمهات
فحضْن الأمّ مدرسة تسامتْ
بتربيةِ البنين أو البنات
وأخلاقُ الوليدِ تقاس حُسناً
بأخلاق النساءِ الوالداتِ
وليس ربيبُ عاليةِ المزايا
كمثل ربيب سافلة الصفات
وليس النبت ينبت في جنانٍ
كمثل النبت ينبت في الفَلاة
فكيف نظنُّ بالأبناء خيراً
إذا نشأوا بحضن الجاهلات؟

ويصور أبو القاسم الشابي علاقة الأم بطفلها قائلاً:

الأمُّ تلثُمُ طفلَها، وتضمُّه
حرَمٌ، سماويُّ الجمالِ، مقدَّسُ
تتأمّله الأفكارُ، وهْي جوارَه
وتعودُ طاهرةً هناكَ الأنفُسُ
حَرَمُ الحياةِ بِطُهْرِها وَحَنَانها
هل فوقَهُ حرَمٌ أجلُّ وأقدسُ؟
بوركتَ يا حرَمَ الأمومةِ والصِّبا
كم فيك تكتمل الحياةُ وتقدُسُ

رثاء الأم:

وحين تموت والدة ابن الرومي يرثيها بأبيات تفيض حزناً وحسرةً وألماً قائلاً:

هي الأُمُّ يا للنَّاسِ جُرِّعتُ ثُكْلَها
ومن يبك أُمّاً لم تُذَم قَطُّ لا يذَم
إلى الله أشكو جهد بلواي إنه
بمستمعِ الشكوى ومُستَوهب العصمْ
وإنـي لـم إيتـم صغيراً وإنني
يتمتُ كبيراً أسوأ اليُتْم واليَتم
خَلِيلَّي هذا قبرُ أمـي فورِّعا[1]
من العَذْل عني واجعلا جابتي[2]
نَعم خليليَّ رِقّا لي أعِينا أخاكما
نَشَدْتُكما مَنْ تَرْعيانِ مِنَ الحُرم

وفـي نفس القصيدة يخاطب ابن الرومي والدته فيقول:

عزيزٌ علينا أن تَموتي وأننا
نعيش ولكن حُكْم الموتُ فاحتكم
فقدناكِ فاسْوَدَّتْ عليكِ قلوبُنا
وحُقَّتْ بأن تسودَّ وابيضَّتْ اللِّمَم[3]
وأظلمتِ الدنيا وباخ ضياؤها
نهاراً وشمسُ الصَّحوِ حَيْرى على القمَم
وأجدبتِ الأرضُ التي كنتِ روضةً
عليها وأبدتْ مَكْلحاً بعد مُبْتَسم
وناحتْ عليكِ الريحُ عبرى[4]
وأصـبـحـتْ لـدُنْ[5]
عَدِمَتْ ريَّاكِ تجري فلا تُشَمْ

وحين تموت والدة محمود مفلح وهو بعيد عنها يبكيها قائلاً:

أمي تموت ويُمناها على كبدي
يا أمُّ رُحماك إنَّ القلبَ قد فُطِرا
هزّي سريري إني لم أزلْ ولداً
ودّثريني إن الريحَ قد زأرا..
وجفّفي عَرَقي فالصيفُ ألهبني
وسلسلي الماءَ كي أقضي به وطرا
مُدي يَديكِ كما قد كنت ألثمها
فقد نهضتُ وَوَجْهُ الصبح قد سفرا
وحوّطيني.. تلك العيُن خائنة
وكم رأيتُ عيوناً تقدح الشررا
ولوّني أغنياتِ الصيف في شفتي
وقرّبي من وسادي النجم والقمرا

حنانٌ بلا حدود!

ويقدم لنا إبراهيم المنذر صورة مؤثرة تُظهر عظمَ عطف الأم وحنانها على ولدها مع شدة ظلمه وجنايته، قائلاً:

أغرى امرؤٌ يوماً غلاماً جاهلاً
بنقوده حتى ينال به الضرر
قال ائتني بفؤاد أمك يا فتى
ولك الدراهم والجواهر والدرر
فمضى وأغرز خنجراً في صدرها
والقلب أخرجه وعاد على الأثر
لكنه من فرط سرعته هوى
فتدحرج القلب المقطَّع إذ عثر
ناداه قلب الأم وهو معفَّر
ولدي حبيبي هل أصابك من ضرر؟!
فكأن هذا الصوت رغم حنوه
غضب السماء على الغلام قد انهمر
فارتدّ نحو القلب يغسله بما
فاضت به عيناه من دمع العبر
حزناً وأدرك سوء فعلته التي
لم يأتها أحدٌ سواه من البشر
واستل خنجره ليطعن نفسه طعناً
فيبقى عبرةً لمن اعتبر
ويقول يا قلب انتقم مني
ولا تغفر فإن جريمتي لا تغتفر
ناداه قلب الأم كُفَّ يداً
ولا تذبح فؤادي مرتين على الأثر

شوق وحنين إلى الأم:

وأخيراً لنا وقفة مع مقطع من قصيدة شهيرة للشاعر الراحل محمود درويش يصور فيها شوقه إلى أمه قائلاً:

أحنّ إلى خبز أمي
و قهوة أمي
ولمسة أمي
وتكبر فيّ الطفولة
يوماً على صدر يوم
وأعشق عمري لأنيَ
إذا متّ،
أخجل من دمع أمي!

الهوامش

(1) ورَّع عن الشيء: كف وامتنع.
(2) جابتي: إجابتي.
(3) اللمة: شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن.
(4) عبرى: باكية.
(5) لدن: حين.

الأمهات أنشودة الحياة

مريم محمود

وتعود أيّها الواحد بعد العشرين من آذار وكما في كلّ عام، وفي طيَّاتك عبقٌ من القَداسة وريحٌ من الجنَّة وعطرُ الياسمين يذكّرنا بيوم الأمومة وعيدها.

عن عبّاس بن مرداس أنه قال: يا رسول الله إني أريد الجهاد، قال ﷺ: «ألك أم»؟ قال: نعم. قال ﷺ: «إلزم أمك فإن الجنة عند رجل أمك»[1].

ويروى أنَّ رجلاً من النُساك كان يقبّل كلَّ يوم قدم أمّه، فأبطأ يوماً على أخوته، فسألوه، فقال: كنت أتمرغ في رياض الجنة، فقد بلغنا أنَّ «الجنة تحت أقدام الأمهات»[2].

إنّها الأم، كلمة كبيرة المعاني، رغم قلَّة حروفها تسع بحنانها وعاطفتها كل الدنيا...

إنّها نعمة إلهية.

إنّها نبع العطاء، إنّها فيض البحار وانسياب الجداول أنهاراً عذبة، كعذوبة

حديثها...

هي الأنموذج في التضحية، والمحبَّة، والدعاء... أنّى للبشريَّة أن تعرف قدرها ورفعة مقامها؟

كلُّ واحد يُطلق العنان لقريحته ولقلمه محاولاً التعبير عن جلجلة أفكار، عن انتقاء كلمات وأوصاف، يحاولون ويحاولون فهي الملاك والحياة، والرفيق والصديق، إنَّها أنشودة الحياة، وكلُّ البركات...

في وصيَّة الإمام الخميني قدس سره لولده: «... وصيتي لك يا ولدي العزيز أن ترعى والدتك الوفيَّة جداً. ليس من السهل إحصاء حقوق الأم الكثيرة. لا يُمكن أداؤها حقَّها. إنَّ ليلة واحدة من سهر الأم لطفلها تعادل سنين من عمر أب ملتزم... لقد مزج الله تبارك وتعالى قلوب الأمهات وأرواحهنَّ بنور رحمة ربوبيَّته بما يعجز عن وصفها أحد، ولن يدركها غير الأمَّهات... وإنَّ هذه الرحمة الأزليَّة هي التي أكسبت الأمَّهات كلَّ هذه القدرة على تحمل العذاب والمعاناة منذ لحظة استقرار النطفة في الأرحام، وطوال فترة الحمل، ولحظة الولادة، ومرحلة الطفولة إلى آخر العمر»[3].

عبارات حقِّ الأمومة، لم يستطع أحد سبكها إلاَّ المعصوم الإمام السجاد عليه السلام، عبارات نديَّة، صافية، جيَّاشة العواطف والوجدان، غارسة الرحمة في القلوب...

ممَّا قاله الإمام السجاد عليه السلام: «حقُّ أمِّك أن تعلم أنَّها حملتك حيث لا يحمل أحد أحداً وأطعمتك من ثمرة قلبها ما لا يُطعِم أحد أحداً، وأنَّها وَقتْك بسمعها وبصرها ويدها ورجلها وشعرها وبشرها، وجميع جوارحها، مستبشرة فرحة، محتملة لما فيه مكروهها، وألمها، وثقلها وغمها... وكان بطنها لك وعاءً وحجرها لك حواء، وثديها لك سقاء، ونفسها لك وقاء تباشر حرّ الدنيا وبردها لك ودونك فتشكرها على قدر ذلك ولا تقدر عليه إلا بعون الله وتوفيقه»[4].

في عيدها، ننثر رسائل حبٍّ وتقدير بألسنة أقلامنا الخرساء، بمكنونات وجداننا، على ورق صامت، نخط عليه مشاعر حقيقيَّة في ثوب حروف زاهية الألوان...

في عيد الأمِّ، نقف عند أعتاب قلبها ندقُّ الباب لندخل رحابه، لنسمع الصوت الذي يناديا، لنلج إلى داخله، فنشعر بالحنان والأمان... إنَّه صوت الأم المليء بالعطف والحنان والعذوبة... ومهما قدَّمنا من تضحيات لها، لا نفي حقها قيد أنملة.

الهوامش

(1) شرح رسالة الحقوق للإمام السجاد عليه السلام، حسن السيد علي القبانجي، مؤسسة دار التفسير، إيران قم، ص548.

(2) م.ن. ص 548.

(3) مكانة المرأة في فكر الإمام الخميني.

(4) شرح رسالة الحقوق، مرجع سابق، ص 545.

ثـــورة «النفس الزكـيَّة»

محمَّد بن عبد الله بن الحسن المثنَّى بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام

إبراهيم منصور

قامت الدولة العباسيَّة عام (132هـ- 749م) تحت شعار «الرِّضا من آل البيت». وكان للطَّالبيين فيها فضل كبير؛ إذ هم موالون لأهل البيت عليهم السلام، وأنصارهم وحواريُّوهم. ولكنَّ العبَّاسيين كانوا يُضمرون الخديعة والمكر. وكانوا يعتبرون أنفسَهم أهل البيت؛ إذ إنَّهم أحفاد العبَّاس عمِّ النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله. فما إن تـمَّ لهم النصر على الأمويين بعد معركة «الـزاب» عام (748م) حتَّى تنكَّروا لأبناء عمومتهم الطالبيين، ونكَّلوا بهم وبأنصارهم شرَّ تنكيل، حتَّى إنَّ أحد الشعراء قال في ذلك:

فـلـيـت ظُـلْـمَ بـنـي مـــروانَ دامَ لنا
ولـيْـتَ عَـدْلَ بني العبَّاسِ في النارِ![1]

بداية المكاشفة العدائية:

واشتدَّت الصراعات السياسيَّة والمذهبية بين العباسيين، من جهة، وبين كلٍّ من الطَّالبيين والخوارج والفرس، من جهة ثانية.

بدأ هذا الصراع في عهد الخليفة العبَّاسي الثاني أبي جعفر المنصور. ولعلَّ أبرز الحوادث المباشرة لهذا الصراع كان عندما حَجَّ هذا الخليفة سنة (140هـ-757م) فقسَّمَ أموالاً عظيمة في الناس لاستمالتهم إليه، على طريقة معاوية الأثيرة.

ويومَ الحجّ المشار إليه، لم يحضر محمَّد بن عبد الله بن الحسن

بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، الملقَّب بالنفس الزكيَّة، كما لم يظهر أخوه إبراهيم بن عبد الله. فسأل الخليفة أباهما عنهما فأنكر معرفته بمكان وجودهما، فتغالظ أبو جعفر المنصور وعبدُ الله حفيد الإمام الحسن عليه السلام في القول[2].

تلك الحادثة جعلت الخليفة العبَّاسي يتوجَّس خيفةً من آمر آل أبي طالب، وما يُضمرون ويُخَطِّطون له. كما كانت أيضاً بداية المكاشفة العدائية، وفاتحة سجلٍّ من الصراعات السياسيَّة، وأحياناً المذهبية، بين بني العمّ، لم ينطوِ إلا مع انطواء الدولة العباسية على يد التتار عام (1258م).

منذ تلك الحادثة، بدأ المنصور بالتربُّص بأيِّ تحرّك طالبيّ، والتخطيط للقضاء على أيَّة ثورة شيعيَّة، في المهد، قبل استفحال خطرها، والتنكيل بأصحابها، وإن كان الطالبيون أهلاً للمنصور العباسيّ وبني عمومة.

تصرُّف المنصور، هو الذي عجّل بظهور محمد بن عبد الله، وكأنه أراد له الخروج [بالثورة] قبل ميقاته.

ظهور النفس الزكية:

ثمّ بعد ذلك، عمد أبو جعفر إلى سَجْنِ آل أبي طالب وتعذيبهم، وذلك قبل ظهور «النفس الزكيَّة» محمد بن عبد الله، وأخيه إبراهيم[3].

أمّا ظهور «النفس الزكيّة» ثائراً فكان عام (145هـ-762م) في المدينة المنوَّرة[4]. وكان «النفس الزكيّة» متخفِّياً من المنصور، ولم يظهر حتَّى قبض المنصور على أبيه عبد الله بن الحسن المثنَّى، وعمومته، وكثير من أهل بيته وعدَّتهم[5].

تصرُّف المنصور، إذاً، هو الذي عجّل بظهور محمد بن عبد الله، وكأنه

أراد له الخروج (الثورة) قبل ميقاته، حتَّى لا تتمكَّن به الجذور، وتتمدَّد له الفروع، وتستفحل به الدعوة.

كان ذلك سببَ الظهور المباشر، أمَّا السبب المزمن فهو أنَّ «النفس الزكيّة» كان مؤمناً بأنَّ أهل بيت النبوّة المطهَّرين عليهم السلام هم ذريّة الرسول محمّد ﷺ، وهم أحق بالخلافة.

الإمام أبو حنيفة النعمان لم يكن أقلَّ تأييداً لمحمد «النفس الزكية»، من الإمام مالك، بل كان يقول بفضله ويحتجُّ لحقِّه.

بايعتم مكرهين»

وقد انتصر «النفس الزكيّة» في المدينة، ولم يتخلَّفْ عنه من وجوه الناس إلاّ نفرٌ قليل[6]. واشتدَّ خطره، خاصَّة بعد أن استفتى أهلُ المدينة الإمامَ مالك بن أنس في الالتحاق بثورة النفس الزكيَّة، فقال لهم: «كونوا مع الحق». فلم يسألوه: «ومع من الحق؟»؛ لأنَّهم كانوا يعلمون.. بل قالوا له: «ولكنَّ في أعناقنا بيعةً للرجل». أي: لقد أقسمنا على مبايعة الخليفة العباسيِّ، فكيف نحنث في قسمنا؟!.. فأجابهم الإمام مالك: «إنَّما بايعتم مُكْرَهين، وليس على كلٍّ مُكْرَهٍ يمين»![7].

اغتمَّ الخليفة العباسيُّ لهذه الثورة التي كادت تُطيح عرشه. ويظهر ذلك من خلال قوله لأحد أعوانه اسحق بن مسلم العقيلي: «خرج عليَّ رجلٌ من ولد فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ذو علم وزهدٍ وورع، وقد اتَّبعهُ وُلْدُ عليّ وولد جعفر وعقيل، وولد عمر بن الخطَّاب، وولد الزبَيْر بن العوَّام، وسائر قريش، وأولاد الأنصار»[8].

نَدَبَ أبو جعفر لقتال «النفس الزكيَّة» أحد قوَّاده الكبار عيسى بن موسى «فأخرجه إليه من الكوفة في أربعة آلاف فارس» وألفي راجل، وأتبعه محمَّد بن قحطبة في جيش كثيف، فقاتلوا محمَّداً في المدينة حتَّى قُتل»[9].

اشتداد أمر إبراهيم بن عبد الله:

ولم يَنْسَ الخليفة المنصور فتيا الإمام مالك، بل اغتمرها[10] له سانحة[11].

أمّا الإمام أبو حنيفة النعمان فلم يكن أقلَّ تأييداً لمحمَّد «النفس الزكية» من الإمام مالك، بل كان يقول بفضله ويحتجُّ لحقِّه. وأدَّى موقفه وموقف ابن أَنَس من محمد إلى المحنة تُصيبهما على يد المنصور، حتَّى ضُرِبَ مالك بالسياط فخُلِعَتْ كتفه، وحُبِسَ أبو حنيفة إلى أن ماتَ صبراً في سجنه[12]!. وفي السنة

نفسها، أي (145هـ-762م) ظهر إبراهيم بن عبد الله، أخو محمد، في البصرة وغلب عليها[13]، فأجابه أهل فارس والأهواز[14]، وواسط والمدائن والسواد[15].

واشتدَّ أمرُ إبراهيم وغَلُظَ، وعانى منه المنصور أشدَّ المعاناة[16].

وكان إبراهيم بن عبد الله قد سار من البصرة في عساكر كثيرة، ومعه جماعات من أهل بيته، وأنصار له من المعتزلة، فسيَّر له أبو جعفر قائديه عيسى بن موسى وسعيد بن سالم في الجند. فحاربهما قرب الكوفة من أرض الطفّ، حيث قتل في الموضع المعروف بباخَمْرى[17]، وفي سنة خروجه نفسها[18].

إنَّ المنصور كان يأخذ الطالبيين بالحيلة والدَّهاء والخِدَاع[19]، بينما كان «النفس الزكية» يقابله كارهاً الغدر والاغتيال؛ وآية ذلك أنَّ أبا جعفر كان قد حجَّ سنة (145هـ-762م) وحجّ أيضاً أولاد الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وفيهم محمد وإبراهيم، وكانا متخفيين، فقال لهما الأشتر عبد الله بن محمد: «أنا أكفيكم شرَّه». فقال محمد: «لا والله، لا أقتله أبداً غِيلةً، حتى أدعوه».

وكذلك كان إبراهيم يتوقَّى، في حروبه، قتل الضعيف والصغير والمرأة، أو أن يُقتلوا بسببه على يد خصومه. وكان يَكره البيات[20].

نلاحظ ممَّا تقدَّم أنَّ العباسيين لم يَصِلُوا إلى الخلافة إلاَّ بالخديعة والمكر والظلم، وأنَّ الثورات قامَتْ ضدَّهم في مختلف أنحاء الأُمَّة الإسلامية، خصوصاً ثورة النفس الزكيَّة التي عانى منها العبَّاسيون الأمرَّين، بعدما وقف أئمَّة المسلمين وأتباعهم من سُنَّة وشيعة، مع هذه الثورة.

فهلا وقف المسلمون، اليوم، من مختلف أمصارهم ومذاهبهم وقفةً واحدة وصفاً واحداً ضدَّ أعداء الأمَّة الممثَّلين بالكيان الإسرائيلي الغادر ومن يُؤيِّده ويدعمُه من دُول الغرب!.

الهوامش

(1) وضوء النبي، السيد علي الشهرستاني، ج1، ص340.
(2) الكامل في التاريخ: لابن الأثير (دار صادر ودار بيروت، بيروت، 1965، 5:517).
(3) تاريخ الطبري، 7:550، وقارن به كلاً من مروج الذهب للمسعودي 2: 236، 237، وتاريخ ابن خلدون 3: 403.
(4) مروج الذهب، 2: 233.
(5) المصدر نفسه، 2: 234.
(6) تاريخ الطبري، 7: 559.
(7) تاريخ الطبري، الطبري، ج6، ص190، وتاريخ ابن خلدون 3: 406.
(8) مروج الذهب: 2: 233.
(9) المصدر نفسه: 2: 234.
(10) اغتمرها: أخفاها في قلبه حتى امتلأ حقداً.
(11) سانحة: فرصة مؤاتية للانتقام منه.
(12) تاريخ ابن خلدون: 4: 6.
(13) تاريخ الطبري: 7: 622 و635.
(14) مروج الذهب: 2: 234.
(15) تاريخ الطبري: 7: 640.
(16) المصدر نفسه: 7: 639.
(17) مروج الذهب: 2: 234، 235.
(18) تاريخ الطبري: 7: 622.
(19) تاريخ الطبري: 7: 559.
(20) المصدر السابق: 7: 643.

نسرين إدريس قازان

تسجدُ سبحته على سجَّادة صلاته، وتتلألأ التربة التي طالما لامست جبهته. والصمت الذي يجول في أنحاء غرفته الموصَدة يضجُّ بالذكريات، يردِّد صدى صوته في صلاة الليل؛ يعيد كلمات الدّعاء؛ يحفظُ حفيف أوراق الكتب المتقلّبة بين أصابعه.. هكذا أحبَّ أن يكون متنسِّكاً في غرفته التي تحوي مكتبة صغيرة ومقعدين وسجادة صلاة عليها سبحته، فما إن يخطو داخلها حتَّى يخلع الدنيا عن كتفيه ليأنس بوحدته التي صقلت سكينته وهدوءه..

بشرى من السماء:

في ذلك البيت في النبي شيث، هوى كوكب وضَّاءٌ من السماء وصدح صوت في الأفق أن: «سمِّيه محمَّداً» بينما كانت أمّه تتوضَّأ للصلاة في مقام أبي الفضل العباس عليه السلام، فاستبشرت خيراً بهذه الرؤيا، ورقص قلبها المجاور لجنينها فرحاً.

ولم يخب ظنُّ الأم بولدها محمَّد حسين، فكان طفلاً واعياً ذكياً يقرأ ما يدور من حوله، ويُلفتُ الآخرين بكثرة صمته، فهو لم يكن يتحدَّث إلا لضرورة، ويستمع للأحاديث بانتباهٍ شديد محافظاً على ترابط الأفكار، وفي مرَّة رآه صديق والده - وهو رجل مسيحي-، فتحدَّث محمد حسين الذي حظي بإعجابه الشديد، ويومها هنَّأ صديقه على ابنه لما يحمله من خصال حميدة وصفات ستتجلَّى في كِبَره أعمالاً يُكبر عليها.

وكان لوالده محل لبيع الفاكهة والخضار يجلس فيه محمّد وهو ابن ثماني سنوات لمساعدة أبيه في البيع، وفي أحيان كثيرة كان أبوه يتركه وحده لمعرفته بأنَّ ولده على قدر المسؤوليَّة، فيحمل محمَّد كتبه المدرسيَّة ويحفظ دروسه وهو يبيع الناس.

روح نقية وشخصية طيبة:

ترعرع محمَّد حسين بين إخوته العشرة الذين غمروه بالاهتمام والحنان، وفي كنف والدين ملتزمين لم يحملا همّ أي شيء في هذه الدنيا سوى تربية أولادهما تربية صالحة، فجُبلت شخصيَّته بالطيبة والتواضع والرضا بما قسم الله عز وجل لهم وبالتسليم له.

في صِغَره رأى مناماً رسخ في وجدانه، وهو أنَّه مع الإمام علي عليه السلام والإمامين الحسنين عليهما السلام والسيّد موسى الصدر(أعاده الله)، فأعطاه الإمامان الحسنان عليهما السلام كيساً من الحلوى لإخوته، ولكن إخوته أعطوه الكيس وطلبوا من الإمامين عليهما السلام أن يذهبا إلى مقام النبي شيث لأداء الصلاة مع جدَّيهما. ولا ريب

أنَّ هذه الرؤيا أشارت - مع التي سبقت ولادته - إلى أنّ هذا « السيّد الصغير» من السلالة الطاهرة الشريفة يحملُ سرّاً غامضاً بتلك الروحيَّة النقيَّة والعلاقة المميَّزة مع الله عزَّ وجل وأهل البيت عليهم السلام.

صلاة جار المسجد في المسجد:

في قرية النبي شيث؛ عرين المجاهدين، ومثوى الشهداء، عاش محمَّد حسين شاهداً على أبرز المراحل التي شهدتها الأمّة منذ انطلاقة المقاومة الإسلاميّة، فرأى بأمِّ العين حجم التضحيات الجِسَام في سبيل تمكين فكرة الجهاد والمقاومة في عقول الناس، وكيف أنَّهم بدمائهم قلبوا الموازين لتصير المقاومة جزءاً لا يتجزّأ من الأمة. فتأثر محمد حسين بهم كثيراً، وحتَّى لا يختزل نفسه من الحركة الإيمانيَّة – الجهاديَّة التحق بكشافة الإمام المهدي عجل الله فرجه التي تركت أثراً بارزاً في تنوير فكره المعرفيّ، وتغذية روحيَّته الإيمانية، فواظب دائماً على الصلاة والوجود في المسجد وحثَّ رفاقه على إقامة الصلاة فيه مذكّراً إيَّاهم دوماً بأن لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد، والتفت كثيراً إلى طريقة صلاته وواظب على التعقيبات، لذا عندما شبَّ هيأ غرفة خاصَّة به كان يتنسك فيها ويستقبل فيها رفاقه، وكان لا يحبُّ أن يدخلها أحد من دون علمه، ولا يقبل أن يرتبها أو ينظفها أحد غيره، وفي السنوات الخمس الأخيرة كان لا يضع رأسه على وسادته إلا وشريط القرآن في المسجلة، فيغفو وهو يستمع الآيات القرآنية، وكان إذا ما سمع سورة «يوسف عليه السلام» فاضت عيناه بالدموع على الرغم من أنَّه لا يبكي أبداً بسهولة.

كان إذا ما سمع سورة «يوسف عليه السلام» فاضت عيناه بالدموع على الرغم من أنَّه لا يبكي أبداً بسهولة.

شدّة تعلقه بأهل البيت عليهم السلام:

حفِظ محمد قصص الأنبياء عليهم السلام، واهتمَّ كثيراً بقراءة نهج البلاغة وشرحه حتَّى حفظه عن ظهر قلب، ولشدَّة محبَّته وتعلّقه بأهل البيت عليهم السلام لا يُذكر أن تحدّث أحد عن أمير المؤمنين عليه السلام إلا ودمعت عيناه، ولا أن شرب قطرة من الماء لم يذكر بعدها الإمام الحسين عليه السلام، وكثيراً ما كان يرى الأئمَّة عليهم السلام في منامه.

درس محمَّد حسين مهنة الميكانيك في المعهد وعمل بها بموازاة تفرّغه في المقاومة الإسلامية، وكان شاباً خدوماً جداً يعملُ قدر استطاعته في سبيل خدمة الناس، وفي مرَّة طلب إليه صهره أن يُصلح له سيارته فوافق، ولكن صادف أن أوكلت إليه مهمة في عمله، فعمل على إصلاحها ليلاً حتَّى يفي بوعده.

وقد حملَ ودَّاً كبيراً للآخرين، فكان كثير الدُّعاء للناس بظهر الغيب، ويحتاطُ كثيراً في التعامل معهم خوفاً من أن يُضايق أحداً، أو يزعجه، وإذا ما أخطأ مع شخص لام نفسه، وبادر إلى طلب المسامحة بأسلوبٍ لطيف.

اشتهر محمد بحبِّه لتحضير الطعام، فما إن يقف في المطبخ حتَّى ينسى كلَّ شيء، فيهتم بأدقِّ التفاصيل، ولا يُهملُ أي معلومة تفيده في مدِّ سفرة شهيَّة من الطعام.

اللهم ارزقني الشهادة:

كان محمَّد يتهيأ للخطوبة حينما نُفذت عملية الأسر في تموز 2006، وقد اشترى أغلب الحاجيات، ولكنّه ترك كلَّ شيء ليلتحق بعمله، وقد نذر مبلغ مئة ألف ليرة لمقام «النبي شيث» إذا ما استشهد، وأوصى أهله بدفعها، وقبل أن يَنطلق إلى المحور رفع يديه إلى السماء وقال بحرقة قلب: « اللهم بحقِّ محمد وآل محمد (أسألك) أن أستشهد».

نذر مبلغ مئة ألف ليرة لمقام «النبي شيث» إذا ما استشهد وأوصى أهله بدفعها.

وفي الجنوب، الأرض التي طالما عشقها وأحبها، قضى أقسى أيام الحرب مقارعاً العدو الصهيوني، إلى أن حطّ رحاله عند أطراف وادي الحجير، ليعرج من هناك إلى حيث سبقه رفاقه والعشرات من أبناء بلدته، الذين قدَّموا دماءهم في سبيل تحرير الأرض، وليعود الكوكبُ الوضّاء إلى فضاء الخلود زاهراً لا يخبو..

ورد في العدد 912 أن الوصية المذكورة في الصفحة 44 هي للشهيد «بشير علوية»، والصحيح أن المقطع هو من وصية الشهيد «مروان طلال فاعور». وفي الصفحة 66 ورد ذكر الشهيد «رياض قصير» والصحيح هو «حسن رياض قصير».لذا اقتضى التصويب.

أوصيكم بالجهاد باب الجنان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾

صدق الله العلي العظيم.

أبي، أمي، أخواتي، إخوتي ورفاق دربي: أكتب إليكم هذه الكلمات القلائل في أحد أيّام عاشوراء، أيّام ذكرى استشهاد سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

هذا الإمام الحسين عليه السلام قدّم لنا ولكلّ إنسانٍ ذي فكر وعقيدة عنواناً ونهجاً للسير عليه في هذه الحياة الدنيا؛ هذا الإمام قدّم أصحابه ثمَّ أولاده الواحد تلو الآخر، ثمَّ قدّم نفسه مع علمه بما سيحلّ بأهل بيته من النساء والأطفال من بعده. إنّه سلام الله عليه علّمنا أن لا نرضخ للذلّ، علّمنا أنّ العزّة لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وللمؤمنين، علّمنا أنْ لا نقف مكتوفي الأيدي أمام الظلم والجور، خاصَّة إذا كان هناك خطر على الإسلام والمسلمين. لقد علّمنا أنْ لا معنى لهذه الحياة في ظلّ الاستبداد والظلم.

إخواني في الإسلام:

يعزّ علينا أنْ نرى الاستضعاف فنسكت، أنْ نرى الظلم فلا نجابهه، وأنْ نرى الاستكبار فلا نقاتله. ولكن، الحمد لله إذ بعث إلينا الإمام قائد الأمَّة روح الله الموسوي الخميني قدس سره، لذلك، أوصيكم باتّباعه وعدم خذله كما خُذل الإمام الحسين عليه السلام.

أهلي الأحبّة:

إنّ الفراق صعب ولكنَّ الموت حقٌّ ولا مفرَّ منه، فلِمَ لا نموت ونحن أعزاء، رافعين رؤوسنا، غير خاضعين لأحد غير الله عزَّ وجل؟! فمن هنا، إذا سمح الله وقدّر لي أنْ أستشهد، أسألكم أن يكون عزاءكم الحسين عليه السلام وأصحابه، فأيُّ مصيبة أعظم من مصيبته؟! وأن تتأسوا بزينب عليها السلام أمّ المصائب غريبة كربلاء، وأسأل الله عزّ وعلا أنْ يتقبّل عملي هذا وشهادتي خالصة لوجهه، وأنْ يحشرني مع محمد صلى الله عليه وآله وسلم وآل بيته ومع الشهداء والصدّيقين والصالحين، لعلّي بذلك أبيّض وجوهكم غداً عند أمير المؤمنين وعند فاطمة وعند الحسن والحسين وزينب عليهم جميعاً سلام الله.

الشهيد نزار علي صالح

المكرُمة في مكّة وآثارها

محمد خشفة

قال الله تعالى:
﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: 96)

في بحثنا المتواضع نقدِّم بعضاً من آثار وتأريخ مكة المكرمة بعدما قدَّمنا الحلقة الأولى عن المدينة المنورة تحت اسم (قرى طيّبة في جوار مدينة طيبة).

ونسلِّط الضوء على العناوين التالية:

1. آيات وردت أو أحاديث خاصَّة.
2. الموقع الجغرافيّ.
3. الأحداث البارزة تاريخيًّا.

مكّة المكرَّمة:

وردت عدَّة آيات قرآنيَّة تحدَّثت عنها بعدَّة أسماء:

1 ـ ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ (آل عمران: 96).

2 ـ ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ (الحج: 29).

3 ـ ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ (التين: 3).

4 ـ ﴿بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ (الفتح: 24).

5 ـ ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (الأنفال: 34).

6 ـ ﴿عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ (إبراهيم: 37).

7 ـ ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ (الشورى: 7).

ولمكّة المكرَّمة أسماء عدَّة تعد بأكثر من 35 اسماً[1].

الأحداث البارزة تاريخيّاً

آثار مكّة المكرَّمة تدل على أهميَّتها التاريخيَّة، وسنتناولها تِبَاعاً.

آثار مكة المكرمة:

1 ـ الكعبة المشرفة:

أ. قال تعالى:

﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ...﴾ (إبراهيم: 37).

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ (البقرة: 127).

ب- أبرز أحداثها التاريخيَّة:

1 ـ قصَّة إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل عليه السلام وزوجته هاجر عليها السلام.

2- قصَّة عام الفيل والطيور الأبابيل التي حمت الكعبة عام ولادة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

3- قصَّة ولادة الإمام علي عليه السلام

داخل الكعبة المشرفة.

2- بئر زمزم

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «ماء زمزم شفاء لما شرب له»[2].

3- الحجر الأسود:

«الحجر يمين الله في الأرض يصافح به عباده» كما ورد عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم[3].

4- مقام إبراهيم عليه السلام

عن الإمام الصادق عليه السلام: «لما أوحى الله تعالى إلى إبراهيم عليه السلام أن «أذّن في الناس بالحج» أخذ الحجر الذي فيه أثر قدميه وهو المقام فوضعه بحذاء البيت..»[4].

5- حِجْرُ إسماعيل عليه السلام:

عن الصادق عليه السلام: «... إن إسماعيل دفن أمه فيه فكره أن توطأ فحجر عليه حَجْراً، وفيه قبور أنبياء»[5].

الموقع الجغرافي: على شكل نصف دائرة يجاور الكعبة المشرفة. يُراعى بالطواف (للحج والمعتمر) عدم السير فوق حجر إسماعيل أو من داخله بل حوله من الخارج[6].

أبرز أحداثه التاريخية: إن حجر إسماعيل عليه السلام فيه قبر النبي إسماعيل عليه السلام وأمه هاجر عليها السلام، وفيه قبور كثيرة لأنبياء دفنوا في موضع الحجر[7].

6- دار مولد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.

7- دار السيدة خديجة عليها السلام.

8- دار الأرقم:

من المعالم الإسلامية والتاريخية المهمة في مكة المكرمة.

يقول السيد محسن الأمين[8]: «.. بيت الأرقم بن أبي الأرقم عبد مناف بن أسد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزمي، وكان من السابقين الأولين إلى الإسلام، هو الذي استخفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في داره..».

9- الجعرانة:

هي موضع بين مكة والطائف على سبعة أميال من مكة، وهي إحدى حدود الحرم وميقات للإحرام[9]، ورد عن الصادق عليه السلام: «إذا رأيت الهلال هلال ذي الحجة، فاخرج إلى الجعرانة فأحرم منها بالحج»[10].

10- الحديبية:

هي الموقع الذي صالح رسول الله قريشاً فيه على شروط وعهود.

وهي قرية متوسطة ليست بكبيرة[11].

11- مسجد الجن:

هو المكان الذي التقى فيه الجن بالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأسلموا على يديه[12].

12- مسجد العقبة:

العقبة هو الجبل الطويل يعرض للطريق فيأخذ فيه وهي منزل في طريق مكة..[13].

13- مقام السيدة ميمونة عليها السلام:

هي ميمونة بنت الحارث الهلالية خالة الصحابي عبد الله بن عباس[14].

14- دار الندوة:

هي معلم تاريخي من العصر الجاهلي أسسها قصي بن كلاب، كانت تجتمع فيها قريش لتناقش أموراً وتحل أخرى[15].

15- شعب أبي طالب:

هو المكان الذي حاصرت وقاطعت قريش فيه بني هاشم والمسلمين، وإنما سمي بهذا الاسم لأن أبا طالب دافع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم[16]، وتشتهر مكة بكثرة شعابها: شعب أبي طالب، شعب بني هاشم، شعب بني عامر[17].

16- مقبرة المعلا:

أما مقابر المسلمين في مكة فهي كثيرة، ومنها هذه المقبرة. أبرز من دفن بها: عبد مناف(رض) ـ عبد المطلب(رض) ـ أبوطالب(رض) ـ السيدة خديجة(رض) ـ القائم ابن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ـ الطيب ابن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ـ الطاهر ابن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ـ سمية أم عمار بن ياسر (رض) وغيرهم...

تقع مقبرة المعلا شمال شرق حرم مكة على نحو 2 كلم[18].

وقرب مكة:

17- عرفات:

قال تعالى: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُواْ اللّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ (البقرة: 198).

أبرز أحداثها التاريخية:

إنما سميت عرفة بذلك لأن آدم وحواء تعارفا بها بعد نزولهما من الجنة. ويقال: إن الناس كانوا يعترفون بذنوبهم في ذلك الموقف[19].

18- مزدلفة:

ورد في الحديث عن الصادق عليه السلام: «.. إن جبرائيل انتهى به إلى الموقف فأقام به حتى غربت الشمس ثم أفاض

به، فقال: يا إبراهيم، ازدلف إلى المشعر الحرام فسميت مزدلفة»[20].

19- منى:

عن الإمام الصادق عليه السلام: «.. إن جبرائيل أتى إبراهيم عليه السلام فقال له: تمنَّ يا إبراهيم، فكانت تسمى مُنى فسماها الناس مِنى»[21].

20- الجحفة:

وهي أحد المواقيت الخمسة للحج والعمرة.

21- غدير خم:

يقع غدير خم بين مكة والمدينة وهو أقرب لمكة المكرمة. فيه خطب النبي خطبة شهيرة نصّب فيها أمير المؤمنين ولياً للمسلمين.

22- جدة:

تبعد عن غرب مكة حوالي (85 كلم). لعل هذا الموضع هو الموضع الذي يقال له قبر حواء وهو مشهور بجدة[22].

23- الطائف:

تبعد عن مكة المكرمة 120 كلم. اشتهرت بغزوة حنين[23].

أخيراً تعتبر الحجاز عموماً من المناطق المهمة من حيث الآثار والقدسية، لوجود العديد من تلك المقامات والعتبات المقدسة. ويكفي أن نورد بعضاً منها للإشارة إلى ذلك.. فأينما حل معصوم حلت بركته، وكل مكان قصده وتجول فيه ودافع عن الدين وقاتل واستشهد من معه فهو مكان مبارك..

الهوامش

(1) فجر الإسلام، الشيخ المدني، ط2004، ص22.
(2) الفقيه القمي، ج2، ص161.
(3) الفردوس، 159/2.
(4) علل الشرائع، الصدوق، ج2، ص128.
(5) الكافي، ج4، ص9.
(6) فجر الإسلام، م.ن، ص73.
(7) م.ن.
(8) كشف الارتياب، الأميني، ص59.
(9) فجر الإسلام، الشيخ المدني، ص82.
(10) بحار الأنوار، ج21، ص174.
(11) معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج2 (بتصرف).
(12) معارف القرآن، الشيخ المصباح، ص134.
(13) معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج4، ص134.
(14) بحار الأنوار، ج22، ص192.
(15) أخبار مكة، ج1، ص109.
(16) لسان العرب، ج7، ص128.
(17) الشعب هو ما انفرج بين جبلين وقيل سيل الماء في بطن من الأرض، لسان العرب.
(18) فجر الإسلام، الشيخ المدني، ص91.
(19) م.ن.
(20) علل الشرايع، الشيخ الصدوق، ج2، ص143.
(21) م.ن، ص142.
(22) فجر الإسلام عن (شفاء الغرام المكي، ج1، ص142).
(23) م.ن، ص102.

كيف نختار ألعاب أطفالنا؟

تحقيق: فاطمة خشاب درويش

اللعبة وسيلة يعتمدها الأهل لإدخال الفرحة إلى قلوب أولادهم، يعبِّرون من خلالها عن حبِّهم لهم ويسعون بواسطتها إلى مساعدة الطفل على اكتشاف الأشياء وتمضية أوقاتهم بفرح ومرح. أمَّا بالنسبة للأطفال فاللعبة تعني لهم الكثير فبها يتواصلون مع العالم الخارجي ومن خلالها يعبِّرون عن طاقتهم وإبداعاتهم. ولأنَّ الحديث عن ألعاب الأطفال أساسه مبدأ اللعب عند الطفل لا بد لنا في بداية هذا التحقيق من توضيح مفهوم اللعب وأهميته من مختلف النواحي التربوية والنفسية وحتَّى الإسلامية. ولكن بداية هل يعرف الأهل أهميَّة اللعب عند الأطفال؟ وهل يعرفون آثاره وفوائده؟

اللعب مهمٌ جداً للطفل والأهم بماذا يلعب؟

يؤكِّد حسين عبد الله - أبٌ لثلاثة أولاد - على أهميَّة اللعب بالنسبة للولد، فهو يتعرَّف إلى الحياة من خلال اللعب. فكثير من الألعاب يجسِّد الواقع كالسيارة والبيت وغيرهما ويساعد الطفل على التعرف إلى العالم الخارجي.

السيدة رندى ضاهر من جهتها تؤكِّد على أهميَّة اللعب خاصَّة لكونه وسيلة للطفل للتعرّف إلى الأشياء واكتشافها، فلا سبيل أمام أطفالنا سوى اللعب الذي يكاد يكون المهارة الوحيدة التي يُتقِنُها الطفل في عمر مبكر وربَّما يمكن القول إنَّها ولدت معه ثم تطورت مع مرور الوقت.

وتشارك السيدة دلال مورالي هذه الآراء لأنّ اللعب باختصار يعتبر سمة ملازمة للطفل ترافقه فترة لا يستهان بها من الزمن.

الإسلام يوصي بحثِّ الطفل على الانطلاق واللعب

إذا كان العلم قد توصَّل من خلال النظريات المختلفة إلى أهمية اللعب عند الأطفال نظراً لفوائده وتأثيراته الايجابية فإنَّ الدين الإسلامي لطالما أكَّد على مبدأ اللعب من خلال الأحاديث والروايات، كما يشير مدير الإشراف الديني في جمعية التعليم الديني سماحة الشيخ صلاح العس الذي يَستشهد بقول الإمام الصادق عليه السلام: «دع ابنك يلعب سبع سنين ويؤدَّب سبع سنين وألزمه نفسك سبع سنين فإن أفلح وإلا فلا خير فيه»[1]. لذا يؤكِّد سماحته على أهمية أن يُبدي الوالدان والمربون عناية خاصةً في حثِّ الطفل على الانطلاق واللعب وإعطاء ذلك الأولوية على الجوانب التعليمية والتربوية التي ينبغي تقديمها للطفل بقالب الألعاب الفردية أو الجماعية التي تكسبه مهارات وقدرات متنوعة.

وفي إطار مناقشة موضوع اللعب عند الأطفال تبرز إشكاليَّة هامة لا تقل أهمية عمّا ذُكر ويمكن مناقشتها من خلال التساؤلات التالية:

هل اللعب بالمطلق مفيد ومثمر عند الأطفال أم لذلك قواعد وشروط؟

كيف نختار لعبة مناسبة لأولادنا؟ وما هي المعايير العلمية لذلك؟

هل يعني للطفل أن نلعب معه؟ وما هي التأثيرات النفسية لهذا

اللعب عند الطفل هو تقليد للمجتمع بأسلوب بريء وطفولي.

السلوك على الطفل والأسرة؟

تساؤلات منطقية خاصة أنها تعبر عن لسان حال الكثير من الأهالي الذين يرغبون بتحقيق أكبر قدر من الفائدة لأبنائهم ولكنهم لا يعرفون كيف.

المعرفة محدودة والاختيار غالباً خاطئ

يَعتبر السيد حسين عبد الله أنَّ الأهل لا يتمتَّعون بالمعرفة اللازمة التي تخوِّلهم اختيار اللعبة المناسبة لأولادهم، مشيراً إلى تجربته الأولى في هذا المجال مع ابنه علي الذي كان لا يَفرح بلعبته سوى لبضعة دقائق ومن ثمَّ يكون مصير اللعبة النسيان أو الكسر لأنَّها لم تكن تناسب حاجاته وعمره. ويُضيف أنّه أصبح اليوم أكثر عقلانيَّة في شراء الألعاب خاصة التربوية منها لأنَّها لا تناسب إلا الأطفال فوق عمر الثلاث سنوات. أمَّا السيدة رندى فتشير إلى تجربتها مع ولدها جاد الذي يبلغ من العمر خمس سنوات فقد جلبت له الكثير من الألعاب التي اكتشفت لاحقاً أنها لم تكن تناسبه. وهو اليوم يختار لعبه بنفسه ويحب الأسلحة والمصارعة.

بعض الأهل لا يتمتعون بالمعرفة اللازمة التي تخولهم اختيار اللعبة المناسبة لأولادهم.

الخطوة الأهم أن أعرف حاجات طفلي في كل مرحلة عمرية حتى أنجح في مساعدته

لكلِّ عمر لعبة تناسبه، وأي تجاهل من قبل الأهل للمرحلة العمريّة يؤدّي بشكل طبيعي إلى عدم استفادة الطفل من اللعبة فلا يتفاعل معها ولا يحقِّق أي هدف منها. ويُشير الأستاذ محمود غنوي المرشد التربوي في مدارس المهدي والأخصائي في مجال علم النفس التربوي والعيادي إلى أنَّ الطفل من عمر أربعة أشهر حتَّى عمر سنتين يحب الألعاب الفرديّة وتستهويه الألعاب ذات الصورة والصوت والحركة. ويبدأ باللعب مع الأكبر سناً بشكل بسيط من عمر سنة حتَّى الأربع سنوات ويركِّز في هذه المرحلة على الألعاب الحركيَّة كالركض والمشي. أمَّا مع بلوغ الطفل عمر الأربع سنوات فيبدأ باللعب الجماعي. وهنا يمكن الحديث عن الحوار مع الحركة وتمتد هذه المرحلة حتى عمر ست سنوات. أما في عمر سبع سنوات فتزداد الرغبة في اللعب الجماعي ويزداد الطلب أيضاً على الألعاب الحركية. هذا ويعتبر عمر 11 – 12 سنة عمر الحركة حيث يتوجَّه الولد مع

الرفاق إلى الألعاب الحركية والحرة.

وقد أكّد على تعليم الأولاد الفنون الرياضية المتعددة، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «علّموا أولادكم السباحة والرماية»[2] وجعل الإمام الكاظم عليه السلام تدريب الطفل على الأمور الشاقَّة من المستحبات فقال: «تستحب عرامة الصبي في صغره ليكون حليماً في كبره»[3].

متى يكون اللعب مفيداً ومثمراً لطفلي؟

حتّى يكون اللعب مفيداً ومثمراً ويحقِّق غايته وأهدافه التربوية والتعليمية والنفسية والاجتماعية يؤكد الأستاذ محمود غنوي على ضرورة توافر عدة خصائص في اللعبة. ولمساعدة الأهل في عملية التعرف إليها لا بد لهم من الإجابة عن الأسئلة التالية:

- هل تساعد اللعبة على استهلاك الطاقة الفائضة لطفلي؟
- هل تدرَّب طفلي على مهارات جديدة؟
- هل تنمّي الخيال لديه؟
- هل هناك إمكانيَّة للعب بها بعدة أساليب فردية أو جماعية؟
- هل تحقِّق اللعبة الترفيه والحركة لولدي؟
- هل تساعد الطفل على التدرّب على القِيَم والمفاهيم؟

اللعب مع الطفل ينمي المحبة ويزيد الاحترام

مشاركة الأهل أولادهم أثناء عملية اللعب أمر ضروري ومهم من الناحيتين الإسلامية والتربوية. فالإمام الصادق عليه السلام يقول «إن الله عز وجل ليرحم الرجل لشدَّة حبه لولده»[4] والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من كان عنده صبي فليتصابَ له»[5]. أمَّا بالنسبة للنظرة النفسيَّة والتربوية فيعطي الأستاذ محمود غنوي أولوية كبرى لمشاركة الأهل أولادهم في اللعب لأنها تدرب الطفل على استخدام الألعاب من جهة وترسخ وتحسن أواصر الأسرة من جهة ثانية.

كيف أختار لعبة لطفلي؟

بين مَن يعتبر أنَّ شراء لعبة لطفل أمر سهل ويسير وآخر يعتبرها أمراً محيراً وصعباً أحياناً يُمكن القول إنَّ الأمر يرتبط بشكل وثيق بمدى وعينا لأهميَّة اللعبة أساساً وما يمكن أن تحقِّقه للطفل سواء على الصعيد النفسي أو التربوي. وحتَّى ننجح في اختيار الألعاب هناك جملة من الشروط يجب مراعاتها في مقدَّمها جانب

الأمان، فاللعبة يجب أن لا تؤذي الطفل أو تتسبَّب بأي حادث، كما يجب مراعاة متانتها ومواد تصنيعها بحيث لا تكون قابلةً للكسر أو تؤثِّر على سلامة الطفل في حال وضعها في فمه. دون إغفال لأهمية تنظيم وقت اللعب عند الطفل وتحديد الأولويات فلا يكون وقت اللعب مفتوحاً.

يجب أن تُعطى أولوية كبرى لمشاركة الأهل أولادهم في اللعب لأنها تدرب الطفل على استخدام الألعاب من جهة وترسخ وتحسن أواصر الأسرة.

اللعب في الصغر أفضل من التصابي في الكبر

ويختم الأخصائي في مجال علم النفس التربوي والعيادي محمود غنوي بالتأكيد على أنَّ اللعب أصبح من الوسائل الأساسية في النموِّ الذهني والمعرفي والانفعالي والحركي إضافة إلى كونه أسلوب التخاطب ما بين الكبار والصغار.

ويشدِّد غنوي على ضرورة أن تعمل المدارس على توجيه الأولاد وأن تضع البرامج والمناهج والطرق والأساليب للاستفادة القصوى من عمليَّة اللعب في تطوير العملية التربوية والمعرفية للطفل في مختلف مراحل الدراسة إضافة إلى توجيه الأهل لاختيار الألعاب التربوية الهادفة لأولادهم حتَّى تتكامل الجهود وتثمر. ويوصي مدير الإشراف الديني في جمعية التعليم الديني سماحة الشيخ صلاح العس الأهل بضرورة تفريغ طاقة أولادهم في مرحلة الطفولة كي لا تؤثر عليهم في المستقبل وتجعلهم كما كثير من الناس يتصابون في كبرهم نتيجة الحرمان الذي عاشوه في صغرهم.

وفي الخلاصة يمكن القول إنَّ اللعب حضارة قائمة بذاتها مدينتها عالم الأطفال وتمتدُّ بشكل غير مباشر إلى المجتمع، فكما الطفل يتأثر باختيار ألعابه من المجتمع كذلك المجتمع يدخل ألعاب الأطفال في ألعاب الكبار فما علينا إلا أن نتعامل مع هذه الحضارة كحضارة مكمِّلة لحضارة الإنسان الراشد ليصبح عالم الأطفال جزء من عالم الإنسان.

الهوامش

(1) التحفة السنية، السيد عبد الله الجزائري، ص299.
(2) الكافي، الشيخ الكليني، ج6، ص47.
(3) الكافي، الشيخ الكليني، ج6، ص51.
(4) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي، ص219.
(5) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج21، ص486.

أخبار من العالم

إعداد: حوراء مرعي

الأمومة والأبوة تخفضان الضغط

على الرغم من القول الشائع إنَّ تربية الأطفال قد تصيب الآباء بارتفاع ضغط الدم، كشفت دراسة إحصائية أميركية نتائج عكسيَّة في هذا الصدد. وأثبتت الدراسة من خلال بحث ميداني أنَّ تنشئة الأطفال تُسهِم في خفض معدل ضغط الدم، خاصة لدى السيِّدات.

الدراسة الإحصائية التي نشرتها دورية «أبحاث الطب السلوكي الأميركية» كشفت عن أنَّ تنشئة الأطفال، على ما فيها من ضغوط نفسية، تُسهم بقدر ما في خفض معدل ضغط الدم، وأنّها لا تقل أهمية عن التمارين الرياضية وخفض نسب أملاح الصوديوم المتناولة في الأكل كعوامل طبيعية (لا - دوائية) في خفض ضغط الدم.

وقد أجريت الدراسة على عدد من المتطوِّعين البالغين المتزوجين، يتراوح معدل أعمارهم بين 20 و68 عاماً. وقام الباحثون بتوصيلهم بأجهزة محمولة تقيس الضغط قياساً مستمراً على مدار الأربع والعشرين ساعة، مع محاولة معادلة ظروف حياتهم العامة أثناء إجراء التجربة، ووضع معايير لموازنة الظروف الخارجة عن الإرادة، كالعمر وكتلة الجسم وطبيعة العمل والتدخين وتناول الكحوليات.

وقد أفادت النتائج أنَّ متوسط مستوى ضغط الدم لدى الآباء كان أقل بنسبة 4.5 نقطة في أثناء انقباض القلب، و3 نقاط أثناء انبساطه مقارنة بغيرهم من المتزوِّجين من دون إنجاب. أما عن الأمهات فظهر أنّ مستوى الضغط لديهن أقل بنسبة 12 نقطة أثناء الانقباض و7 نقاط أثناء الانبساط، مقارنة بغير الأمهات.

وتشير الدراسة إلى أنّ هذا الانخفاض في مستويات الضغط يرتبط بشعور «الأبوّة» أو «الأمومة» في حد ذاته، من دون النظر لعدد الأطفال. وهو ما يُثبت خطأ الفكرة الشائعة عن أن سلوك الأطفال السلبي وطريقة استقبال الآباء له قد يشكِّل عاملاً مساعداً في ارتفاع ضغط الدم.

الحبق لعلاج الملاريا

تنبأ علماء من جامعة يورك البريطانية بإمكانية توفير محاصيل مقاومة للملاريا تتمُّ زراعتها على نطاق واسع في أنحاء الدول النامية خلال عامين.

وأشادوا بكشف الخريطة الوراثية للعشبة الطبيَّة الحبق، المعروفة علمياً باسم «أرتميسيا أنووا»، باعتباره تقدماً هاماً يمكن أن ينقذ أرواحاً لا حصر لها.

ومن المعلوم أنّ مرض الملاريا يقتل سنوياً ما لا يقل عن مليون شخص رغم إمكانية الوقاية منه ومعالجته، وقد تم رصد المزيد من الأموال لتقديم هذه العلاجات التي من المتوقع أن تصل إلى 200 مليون كل عام بحلول عام 2012، لكن هناك حالياً نقصاً في نبتة الحبق التي تعتبر المكوِّن الرئيسي في هذه العقاقير.

قائد الحملة على المآذن يُشهر إسلامه

أشهر السياسي السويسري دانييل ستريتش، العضو السابق بحزب الشعب، الذي قاد في الخامس من أيلول من العام 2007 منع بناء المآذن في بلاده إسلامه. وقد أثار إعلان إسلام دانييل مؤخراً زوبعة كبيرة في سويسرا وعلى الساحة السياسية فيها خاصة لمن أيّد منع بناء المآذن.

سترايش أخفى خبر اعتناقه للإسلام عن أعضاء حزبه السابق لمدة عامين كاملين، غير أنّه لم يعد يحتمل موقف الحملات الإعلامية المعادية للإسلام بحسب قوله، وقد أصبح الآن مدرباً عسكرياً وعضو في المجلس المحلي لبلدة «بال»، يقرأ القرآن ويصلي الخمس فرائض يومياً، ويذهب إلى المسجد باستمرار. كما يُشارك الآن في تأسيس الحزب الديمقراطي المدني المحافظ في كانتون فريبورج.

أمَّا عن سبب اعتناقه الإسلام، فقد نقلت مصادر إعلامية سويسرية عن سترايش قوله: «لقد أجابني الإسلام على التساؤلات التي طالما شغلت بها طوال حياتي والتي لم أجد لها إجابات مطلقاً في المسيحية».

كما قال سترايش «أتساءل لماذا بذلت نفسي سياسياً ومهنياً لأكثر من ثلاثين عاماً من أجل هذا النظام السياسي، بينما في المقابل سويسرا في حاجة ماسة إلى مزيد من المساجد، وليس جديراً بها أن تُجبِرَ المسلمين على أداء الشعائر الدينية في الأزقة الخلفية».

الفريـز يُبيّـض الأسنان

نصـح الـطـبُّ الـحـديـث بـضـرورة استغلال فاكهة الفريز بشتَّى الوسائل لما تحتويه من فوائد كثيرة، حيث أوضح الأطباء أنَّ فرك الأسنان بالفريز يساعد على جعلها أكثر لمعاناً وإشراقاً، بالإضافة إلى قدرتها على تنقية البشرة لاحتوائها على بعض الأحماض المنعِشَة للبشرة المتعَبَة.

وأشارت دراسة سابقة إلى أنّ الصبغة الحمراء الموجودة بالفريز تحمي القلب، مثل البندورة، وتحافظ على صحة الخلايا والأنسجة، كما أنَّها تساعد على التئام الجروح، وذلك لوجود نسبة عالية من فيتامين C الذي يُعتَبر من مضادات الأكسدة.

ومن الجدير بالذكر أنّ الفريز يحتوي بوفرة على حمض «الفوليك»، الذي يحسّن الذاكرة، وينشّط الوظائف الدماغية، ويُحافظ على النموِّ الطبيعي للجنين في حالة الحمل، هذا بالإضافة إلى الكثير من المواد التي يحتاجها جسم الإنسان، والفوائد العديدة التي تعود عليه.

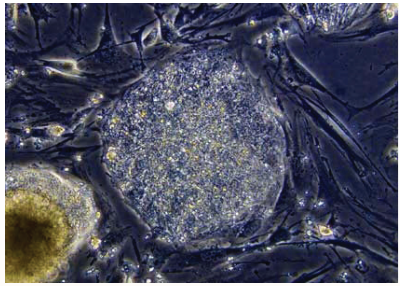

إيـران تنجح فـي إطالة عمـر الخلايـا الجذعيـة

نجح باحث إيراني في ابتكار أسلوب جديد لفصل خلايا المنشأ عن النخاع حيث نتج عن ذلك إطالة عمر وقوَّة تمييز هذه الخلايا إلى ثلاثة أضعاف.

وقـال صـمـد نـدري، المـرشَّـح في مهرجان الرازي البحثي الخامس عشر للعلوم الطبيَّة، أنَّ الأسلوب الجديد الذي ابتكره «فصل وزراعة خلايا المنشأ عن النخاع في الفئران» تمَّ انجازه للمرَّة الأولـى في العالم، موضحاً أنَّ هذا الأسلوب يمتاز بتدنِّي التَّكلفة والسُّرعة والسهولة مقارنة بالأساليب المعتمدة الأخرى، لافتاً إلى أنَّ هذا الأسلوب جرى «اختباره على خلايا المنشأ في الفئران» وقال إنَّ السَّبب في ذلك يعود إلى التماثل الفيزيولوجي والبنيوي بين هذه الخلايا والخلايا البشرية «وبعد إجراء هذه التجربة على الفئران تمَّ اختبارها على الخلايا البشرية أيضاً».

وأكَّد نـدري، وهو طالب في مرحلة الدكتوراه في حقل طب النانو، أنَّ اختبار هذا الأسلوب على الخلايا البشريَّة أدَّى إلى ظهور النَّتائج النَّاجحة ذاتها فيما يتعلق بطول العمر والقدرة على التَّمييز في خلايا المنشأ.

تطوير مبيدات حشريّة من ذكور النحل

تمكَّن علماء من فكِّ رموز الخريطة الجينية لثلاثة أنواع من ذكور النحل التي تقتل الطفيليّات مكتشفين خصائص تتيح تطوير مبيدات حشريّة طبيعية.

وذكرت مجلة «ساينس» الأميركية أنَّ هذا النَّوع الذي لا يتخطَّى حجم عدد كبير منه الميليمترات القليلة يعد مفيداً جداً لأنَّه يقضي على الحشرات الضَّارَّة.

وهذه الحشرات الَّتي تضم 600 ألف نوع تضع بيوضها في النَّبتة التي تستضيفها وتقضي على هذه النبتة.

وأوضح جون ورن عالم الأحياء في جامعة روشستر الأميركية أنَّه لولا ذكر النَّحل وغيره من الحشرات القانصة الطَّبيعية الأخرى لكانت الحشرات المضرة اجتاحتنا.

وأشار «ورن» إلى أن ذكور النحل كالقنابل الذَّكية تبحث وتختار الحشرات التي تقتلها، مضيفاً: «إن كنَّا نستطيع الاستفادة من هذه الإمكانية لصنع مبيد حشري طبيعي سيكون ذلك أفضل بكثير من المبيدات الكيميائية التي تقضي دون تمييز على أجسام حية وتسممها بما في ذلك جسم الإنسان».

كعادتها.. إسرائيل تستغلُّ المأساة

في الوقت الذي تحشد فيه كل دول العالم طاقاتها لإرسال مساعداتها إلى شعب هايتي المنكوب بالزلزال المدمِّر الذي أسفر عن مقتل أكثر من 150 ألف شخص وتشريد مئات الآلاف، كشف النَّاشط الأميركي «ت. تويست»، وهو مدافع عن حقوق السود، أنَّ عاملين بوزارة الحرب الإسرائيلية دخلوا هايتي بذريعة مساعدة المنكوبين بادروا إلى سرقة أعضاء أجساد ضحايا الزلزال.

وقد حمَّل النَّاشط شريط فيديو على موقع «يوتيوب» الإلكترونيّ يَظهَرُ فيه الجنود الإسرائيليُّون المتورطُّون في سرقة الأعضاء البشرية، والأجهزة المتقدمة التي تستخدمها البعثة الإسرائيليَّة في سبيل ذلك، معلِّقاً بقوله إنَّ «هناك أشخاصاً لا ضمير لهم، يستغلُّون المواقف دائماً، ومن بينهم الجيش الإسرائيلي، الذي يعمل في هايتي الآن».

يُذكر أنَّ السلطات الأميركيَّة ألقت القبض في نهاية شهر تموز العام الماضي على عدد من الحاخامات الإسرائيليِّين في «نيوجيرسي» بتهمة الاتِّجار بالأعضاء البشريَّة. كما نشرت صحيفة «أفتونبلاديت» السويديَّة في آب الماضي مقالاً تفصيليّاً يؤكِّد قيام الجنود الصهاينة بسرقة أعضاء انتزعوها من جثث الشُّهداء الفلسطينيِّين. وقد شدَّد صحفي سويدي في مؤتمر صحفي عقده في الجزائر على أنَّ أكثر من ألف من الشُّهداء الفلسطينيِّين هم ضحايا هذا العمل الإجرامي الذي يرتكبه الصهاينة ضد الشعب الفلسطيني. وتابع قائلاً «إن الإسرائيليين بدأوا بيع الأعضاء الرئيسيَّة في بدن الفلسطينيين بعد استشهادهم منذ عام 1960 وشهد هذا العمل سرعة أكثر بعد الانتفاضة الأولى للشَّعب الفلسطيني».

الصحة والحياة

التوتّر: كيف تتعامل معه؟

مقابلة مع الدكتور خالد المصري

إعداد: نبيلة حمزي

إنَّها الحياة، وكلُّ فرد ينظر فيها بعين واعدة للسير على طريق النجاح. وأولى خطوات هذه الطريق هي معرفة كيفيّة التعامل مع النفس بفعاليّة، فالإنسان هو الوحيد الذي يَعي مكامن شخصيّته ويَعي نقاط ضعفها ونقاط قوّتها. وكلّنا نعلم أنَّ التوتّر الذي هو ضريبة الضغوطات والأعباء الواقعة من أكبر المشاكل المؤثّرة على هذه الشخصيّة، فإمَّا أن تغلب نقاط القوّةُ نقاطَ الضعف فيتمُّ التخلّص من التوتّر، وإمّا الوقوع في شباك الضغوطات. فما هو التوتّر، وما هي الطرق الأمثل للتخلّص أو الحدِّ منه؟ هذا السؤال وأسئلة أخرى، أجابنا عنها الدكتور خالد المصري الأخصائيّ في أمراض الدِّماغ والأعصاب والأستاذ في الجامعة اللبنانيّة – كليّة الصحة.

بدايةَ ما هو التوتّر؟

– التوتّر هو بكلّ بساطة إستجابة بدنّية وذهنيّة من الجسم كردٍّ فعل على أحداث ومؤثّرات خارجية. وقد يكون هذا التوتّر إيجابياً أو سلبياً. وفي كلٍّ من النوعين، يؤثّر على مستوى أداء الفرد، فترتفع درجة الكفاءة والجودة، أو ينخفض مستوى تحقيق النتائج في فعاليّة الأداء.

ما هي عوارض التوتّر؟

تنقسم عوارض التوتّر إلى قسمين: جسديّة ونفسيّة.

– الجسديّة: هي ألم في الرأس، دقّات قلب سريعة، خدر في الأطراف، جفاف الريق، «هبّات» باردة و«هبّات» ساخنة، تعرُّقٌ بدون سبب.

– أمّا النفسيّة فهي قلّة التركيز، الانفعال، ردّات غير متناسبة، وقلة نوم.

وأسباب التوتّر تنقسم إلى قسمين أيضاً:

هناك الأسباب المهيِّئَة والأسباب المعجِّلة.

والمهيِّئة تتعلّق بالتكوين الشخصيّ، البيئة المحيطة، العامل الوراثي.

فيما يلي بعض هذه الأسباب:

تخوّف الفرد من الأحداث المستقبليَّة، العمل الإضافي والإجهاد دائماً، فقد يسعى بعضنا لتحقيق عدد كبير من الأهداف في فترة وجيزة من الوقت، ترك الأعمال المتوجّب إنجازها إلى آخر دقيقة، صعوبة تنظيم الوقت والالتزام بالمواعيد والازدحام في العمل، الإزعاج والفوضى، انخفاض مستوى النظافة.

وبالمختصر ظروف اقتصاديّة، اجتماعيّة وصحيّة... سيئة.

أمّا الأسباب المُعجّلة، فهي أي خبر مفاجئ، كخبر وفاة شخص عزيز، أو خبر رسوب.

لتفادي حدوث التوتُّر، يجب: تنظيم الوقت، عدم الإجهاد والعمل الزائد، وضع أهداف معقولة ومناسبة لقدرات وظروف الفرد، البُعد عن مصادر التوتُّر.

هناك العديد من مراحل التوتّر، ما هي هذه المراحل؟

– تنقسم حالة التوتّر إلى ثلاث مراحل:

(أ) حالة التهيؤ: التي تحدث عند سماع الخبر.

(ب) حالة الدِّفاع، وهي مرحلة المقاومة في المحافظة على الهدوء وتقبُّل الخبر.

(ج) حالة الانهيار، عندما لا ينجح الفرد في المرحلة الثانية، يصل تلقائياً إلى مرحلة الانهيار (التوتّر).

إذاً ما هي الطرق

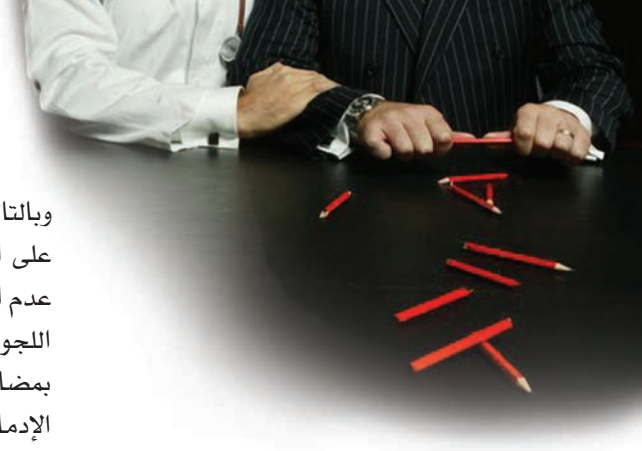

الأمثل للتخلّص من التوتّر؟

– في لحظة حدوث التوتّر يجب على المتوتِّر:

1 - **الانسحاب من مكان حدوث التوتّر (الخطوة الأهمّ).**

2 - **الاسترخاء، ويكون عبر هذه الطرق:**

* **التنزّه سيراً على القدمين.**
* **قضاء وقت في الطبيعة.**
* **ممارسة التمارين الرياضية.**
* **الاستحمام.**
* **النوم.**
* **الخلوة مع الله:**

– الصلاة (نوافل).

– قراءة القرآن والاستماع إليه.

– قراءة الأدعية المأثورة.

* **الاستماع للموسيقى الهادئة.**

وإذا لم يستطيع المتوتر الاسترخاء والسيطرة على وضعه؟

إن لم يتمكن من عمليّة الاسترخاء، فمن الجيِّد أن يكون لديه صديق وشخص يثق به ليتكلَّم معه حول ما يشعر به، أو ما يزعجه، وبالتالي، عدم الكبت في نفسه والمساعدة على الوصول إلى الحلول. أمَّا في حال عدم القدرة على السيطرة الذاتيَّة، فيمكن اللجوء إلى أدوية قصيرة الأمد تعرف بمضادّات القلق والتوتّر، ومن الأفضل عدم الإدمان على مثل هذه الأدوية.

هذا عند حدوث حالة التوتّر لكن لتفادي التوتّر ماذا نفعل؟

– لتفادي حدوث التوتّر، يجب: تنظيم الوقت، عدم الإجهاد والعمل الزائد، وضع أهداف معقولة ومناسبة لقدرات وظروف الفرد، البعد عن مصادر التوتّر (إذا كانت مشاهدة التلفاز فمن الأفضل الابتعاد عنها)، الاهتمام بالصحّة، بشكل موضوعيّ وعقلانيّ. إنّ عدم القدرة على السيطرة على التوتّر قد يؤدّي إلى التعب والإنهاك، الإحباط والغضب المستمر.

البعض يربط بين التوتُّر والتغذية، هل من علاقة برأيك؟

– قد تسبِّب بعض أنواع الأطعمة التي يتناولها الفرد الكثير من التوتّر، لِمَا فيها من كيمياويَّات ومكوِّنات غير صحيَّة، ومن أمثلة ذلك: الكافيين، فإنَّ تناول الكافيين بكثرة يزيد من تكوين هرمونات التوتُّر، ممَّا يؤدّي إلى صعوبة النوم وسرعة الغضب، السكريَّات التي تفرز من الحلويات والشكولاتة، فإنَّ لتناول كميَّات كبيرة من هذه السكريات تأثيراً على شعور الفرد بزيادة طاقته على المدى القصير، فيعمل الجسم على حرق الكمِّيات الكبيرة من السكر بفرز الأنسولين، عندئذ، تنخفض الطاقة بعد مدَّة قصيرة ثم تضعف القدرة

على القيام بأية أعمال، ممَّا يؤدِّي إلى التوتّر.

تناول وجبات غير متوازنة وغير صحيّة يؤدِّي إلى مرض الفرد. وحدوث خلل ما قد يسبب التوتّر.

ومن ناحية أخرى، فإنَّ تناول اليانسون والحليب الدافئ والشاي والقهوة (بكميَّة قليلة) يُساعد على تخفيف حالة التوتّر.

في لحظة حدوث التوتُّر: يجب على المتوتِّر: الانسحاب من مكان حدوث التوتّر [الخطوة الأهمّ]، والاسترخاء.

قد يستغرب كُثُر الحديث عن إيجابيَّات التوتّر، ما تعليقك؟

– وهذا لا يعني أن التوتُّر بشكل عام ودائم سلبي، لكن بعض حالات التوتّر قد تجعل الفرد قويًّا قادراً على مواجهة الأمور بشكل عقلاني ومنطقي، مندفعاً نحو الأمام للوصول إلى الأهداف بطريقة منظَّمة، لكن هذا لا يبرِّر أن يكون التوتُّر خبزنا اليومي.

وقد أكَّد الدكتور المصري على أهميَّة قراءة القرآن والاستماع إليه فإنَّ ذلك يُساعد كثيراً في حلّ مشكلة التوتُّر. وهذا أيضاً ما أكَّدته أبحاث جديدة أُجريَت على مجموعة من المتطوِّعين في الولايات المتحدة الأميركية وأظهرت أنَّ الاستماع إلى القرآن المرتَّل يُساعد على تخفيف حالات التوتّر. وقد رصد الباحثون تغيُّراً لا إرادياً في الأجهزة العصبيَّة للمتطوِّعين، وأظهرت الاختبارات التي استخدَمَت رسومات تخطيطيَّة للدِّماغ أثناء الاستماع للقرآن الكريم أنَّ الموجات الدماغية انتقلت من النمط السريع الخاص باليقظة «12» و«13» موجة في الثانية، إلى النسق البطيء «8» و«10» موجات في الثانية، وهي حالة الهدوء العميق داخل النفس.

كما تبين أن الأشخاص غير المتحدِّثين بالعربيَّة شعروا بالطمأنينة والراحة والسكينة أثناء الاستماع لآيات كتاب الله رغم عدم فهمهم لمعانيه، وهذا من أسرار القرآن العظيم وإعجازه... فكيف بالإنسان المسلم الذي يتحدث لغة القرآن ويفهمها؟!

تلوّث الغذاء

رولا فقيه

نتج عن التطوّر التكنولوجي في إنتاج الغذاء لملاحقة الأعداد المتزايدة من السكان وقوع بعض الآثار السلبيّة لمكوّنات الطعام. وقد استدعى هذا الأمر توجيه بعض الإرشادات للأُسَر لمعاونتها في الحفاظ على سلامة الغذاء وصلاحيّته للاستهلاك الأسريّ.

أنواع ومسببات تلوث الغذاء:

لا شكّ في أنَّ مسبِّبات التلوّث وأنواعه عديدة، ونكتفي فيما يلي بذكر أهمِّها وأكثرها انتشاراً وخطورة على صحة الإنسان:

أولاً: التلوّث البكتيري:

يعتبر هذا النوع من التلوّث من أقدم أنواع التلوّث التي عرفها الإنسان وأكثرها انتشاراً، إذ تعمل البكتيريا على إفراز سموم في الطعام تنتج عنها أعراض مرَضيَّة مثل الإسهال والقيء وآلام البطن.

أمَّا الأغذية الأكثر عرضة للتلوث

بالبكتيريا الضارَّة فهي: اللحوم ومنتجاتها والدَّواجن والأسماك والألبان ومنتجاتها، وكذلك الأغذية المصنعة والمطهوة والمعلبات الفاسدة والوجبات السريعة.

ترجع خطورة المبيدات إلى أنَّها تؤثر على الجهاز العصبي بصفة خاصة.

ثانياً: التلوّث بسموم الفطريات (العفن):

تنمو بعض أنواع الفطريَّات على الأغذية وتفرز سموماً شديدة الخطورة على صحَّة الإنسان حيث تسبب سرطان الكبد وخللاً في وظائف القلب والأنسجة المختلفة، وكذلك تؤدي إلى حدوث تغيّرات وراثيَّة وتشوه في الأجنة.

والأغذية الأكثر عرضة للتلوث بالفطريات (العفن) هي الحبوب مثل: القمح والذرة، والبقوليات مثل: الفول والعدس والفاصوليا واللوبيا، وهكذا الخبز إلى جانب الأنواع المختلفة من المكسرات والفواكه المجففة مثل: التين والمشمش والزبيب وغيرها.

ثالثاً: التلوّث بالمبيدات:

تستخدم المبيدات لحماية الإنتاج الزراعي من مختلف الآفات بهدف زيادة الإنتاج. وتوجد متبقيّات المبيدات في معظم أنواع الخضر والفاكهة ودهون اللحوم والطيور والأسماك والألبان والأحشاء الداخلية وبعض الغدد الغنيَّة بالدهن مثل المخّ والكلى والكبد.

وترجع خطورة المبيدات إلى أنَّها تؤثِّر على الجهاز العصبيّ بصفة خاصَّة، وتُحدِث خللاً في وظائف أعضاء الجسم المختلفة مثل الكبد والكلى والقلب وأعضاء التناسل.

نصائح وإرشادات:

للحصول على طعام خال من الملوّثات وآمن على صحَّة الإنسان يجب إتباع الإرشادات التالية:

1 - يجب الاهتمام بالنظافة الشخصيَّة وغسل الأيدي بالماء النظيف والصابون قبل تجهيز الطعام، والتأكَّد من نظافة أدوات وأماكن إعداد الطعام قبل استخدامها.

2 - يجب غسل الخضر والفاكهة غسلاً جيداً مع استخدام فرشاة غسيل خاصة

ومع تقشير الخضر والفاكهة القابلة للتقشير حيث يؤدّي ذلك إلى تقليل التلوث بالميكروبات والمبيدات والمعادن الثقيلة.

3 – يُفضَّل الإقلاع عن عادة استخدام قشر البرتقال في عمل الكيك والمربيَّات؛ نظراً إلى أنَّ هذه المناطق من الثمرة تتركز فيها المبيدات.

4 – يجب الامتناع عن تناول أو شراء البقدونس المصاب بالأمراض الفطرية –البطاطس المصابة بالحشرات أو المخضرة– البقوليات التي تحتوى على السوس.

5 – يُنصح بالإقلال من استهلاك الأسماك الغنية بالدهون، وغسلها جيداً قبل الطهو.

6 – يُنصح بإزالة تجمّع الدهون في كل من اللحوم والدَّواجن حيث ثبت أن بقايا المبيدات تتركَّز في الدهون، ولذلك يجب التقليل من استهلاك الأجزاء الغنية بالدهون مثل: المخ – الكبد – الكلى – الأحشاء الداخلية.

7 – يفضَّل استهلاك الألبان قليلة أو منزوعة الدسم مع مراعاة غلي كافة أنواع الألبان السائلة.

8 – يفضَّل مراعاة الآتي عند طهو الطعام:

أ– الطهو الجيد للطعام على درجات حرارة عالية، ولمدة طويلة لضمان التخلص من جزء كبير من مسببات التلوث.

ب– سلق الخضراوات بصفة عامة قبل طهوها وبخاصة الورقيَّة منها مع التخلّص من ماء السلق.

ج– عند تحمير أو قلي الأطعمة تستخدم كميَّة صغيرة من الزيت على ألا يُعاد استخدامها أو تسخينها مرَّة أخرى بعد انتهاء القلي، مع مراعاة عدم رفع درجة حرارة الزيت لدرجة التدخين لتقليل تكوين المركبات السامة الناتجة عن تسخين الزيت. ويجب عدم إضافة الزيت النظيف الجديد إلى الزيوت السابق استخدامها في القلي.

د– عدم استخدام ورق الألومنيوم في طهي الأطعمة واستخدامه فقط في حفظ الأغذية الباردة.

9 - يجب عدم استهلاك أية أغذية معلبة فيها أية درجة من درجات الانتفاخ أو التشوهات، أو في حالة وجود صدأ على العلبة من الداخل أو من الخارج.

10 - يجب عدم تناول اللحوم المصنَّعة إذا حدث فيها أي تغيّر في اللون أو الرائحة، أو إذا أصبح ملمسها لزجاً.

11 - يُراعى الآتي عند حفظ أنواع الأغذية المختلفة في الثلاجة أو الفريزر:

أ- وضع الخضر والفاكهة في درج الثلاجة قبل الاستهلاك وذلك لوقف نموٍّ ما قد يكون داخلها من يَرَقات الحشرات والتقليل من أضرارها.

ج- عدم تجميد وإذابة اللحوم والدَّواجن والأسماك أكثر من مرَّة، ويفضَّل وضعها في عبوات نظيفة بعد تجزئتها إلى أجزاء صغيرة مناسبة لعدد أفراد الأسرة بحيث يمكن طهوها وهي مجمدة مباشرة.

د- تفادي حفظ الأطعمة الطازجة مع الأطعمة المطهوَّة أو السابق إعدادها مع مراعاة تنظيف وتغطية كل منها على حدة.

هـ- عدم ترك الطعام بعد الطهو لفترة تزيد على الساعتين قبل وضعه في الثلاجة، مع تجنّب تكرار تسخين الطعام المحفوظ في الثلاجة عدّة مرّات.

12 - يجب عدم استخدام ورق الجرائد في التعامل مع الأغذية بأي حال من الأحوال (التحمير - التجفيف - التغليف...الخ) وذلك لاحتواء الأحبار على بعض المواد السامة التي تضر بصحة الإنسان.

13 - يجب عدم تكرار استخدام الأكياس البلاستيك في حفظ الأغذية

لأكثر من مرة مع عدم استخدام الأكياس القاتمة اللون لاحتوائها على مركبات الكربون الضارة بالصحة.

14 - يمنع منعاً باتاً استخدام الأيروسولات في المطابخ أثناء إعداد الطعام أو في أي وقت حيث إن هذا النوع من مستحضرات المبيدات مؤهل لأن يظل معلقاً في الجو فترات طويلة، وله القدرة على النفاذ في الأعماق حتى الحيز المغلق منها، وفي النهاية يستقر على الأطعمة ويلوثها. ويمكن التركيز على مكافحة الذباب من خلال تقييد الإضاءة في المطابخ والتأكيد على النظافة وعدم ترك متبقيات الطعام التي تعمل على جذب وإعاشة الحشرات المنزلية الأخرى.

ممَّا سبق يتضح أنَّ الحصول على مادة غذائية خالية من السموم أصبح من الأمور الملحَّة للحفاظ على صحة الإنسان. ومن الأمور المسلم بها أنَّه إذا ما اتُّبعت الإرشادات السابقة والمبنيَّة على أسس علميّة مدروسة، فإنَّه يمكن تفادي العديد من المخاطر الناتجة عن وجود العديد من مسبِّبات التلوث السامة في وجباتنا الغذائية، وهذا هو دور الأسرة في المقام الأوّل.

معهد السيِّدة رقيَّة عليها السلام
دور ثقافي واعد

إيمان خليفة

لقد حقّق معهد السيِّدة رقيَّة في منطقة أنصاريَّة واحداً من الأهداف التي لأجلها أُسِّست المعاهد النسائيَّة الثقافية في مختلف المناطق اللبنانية، حيث تخرَّجَ منه في العام 2009 ثلَّة من المبلّغات في حفل مركزيّ شاركت فيه المتخرِّجات كافّة من مختلف المعاهد في لبنان خلال شهر آب الماضي.

نبذة عن معهد السيدة رقيَّة

افتتح معهد السيِّدة رقيَّة في أنصاريَّة في العام الدراسيِّ 2004 – 2005 وانتسبت إليه سبع وأربعون طالبة منذ العام الأوّل لتأسيسه. ويعود سبب هذا الإقبال الجيِّد «إلى الحاجة الماسَّة في المنطقة لمراكز ثقافيّة دينيّة توجّه الأخوات في تدبير أمورهن العائليّة والاجتماعيّة والعباديّة» كما تقول الحاجة زهرة عامر التي تتولّى إدارة المعهد منذ تأسيسه في أنصارية.

إنّ الأمر اللافت في تجربة معهد السيِّدة رقيَّة هو أنَّ الأخوات اللواتي أنهين المراحل الدراسيّة الخمس في المعهد بدأن منذ العام الماضي بممارسة دورهنَّ الثقافي في المنطقة، إنّ في المعهد حيث يقمن بسدّ فراغ حصص التعليم أثناء غياب أحد المدرسين، أو في عملهنّ الثقافي ضمن الهيئات النسائية في المنطقة، أو مع الناشئة.

أجواء الدراسة في معهد السيِّدة رقيَّة

إنّ الإعلان عن المعهد لم يتطلَّب أي تقنيَّة حديثة، بل اقتصر على الطريقة البسيطة جداً والعفويَّة، حيث إنَّ «كلَّ أختٍ كانت تخبر أختاً أخرى عن انتسابها للمعهد وعن تجربتها، وكانت الأخوات

يتحمسن الواحدة تلو الأخرى وينتسبن للمعهد» تقول مديرة معهد السيدة رقية.

«إنَّ أجواء الدِّراسة في المعهد فيها كثير من الروحانيَّة التي يُضفيها فريق من العلماء الذين يدرّسون في المعهد، ما يجعل الأخوات يصمِّمن على متابعة الدراسة»، وتضيف الحاجَّة زهرة «كما أن جوّ الدِّراسة فيه الكثير من الأخوّة فيما بين الطالبات. أمَّا عني كمديرة، فإنِّي أحاول دائماً أن أوفق في التعامل ما بين الحزم واللين».

وتشرح مديرة المعهد أنَّ المنهاج الدراسيِّ في المعهد سهل وواضح «من أوَّل يوم في المعهد نشرح للطالبة الموادّ التي ستُدرسها خلال العام الدراسيّ، ممّا يساعدها على تكوين رؤية عن العام والمستوى الذي ستبلغه». كما وتوضح أنّ تقسيم المواد غير مكثّف، فالحصص تتوزَّع على أربعة أيام ولثلاث ساعات فقط.

في المعهد أيضاً كما في المعاهد الثقافية النسائيَّة كافَّة دار حضانة خاصَّة بأطفال الطالبات تشرف عليها حاضنة تعتني بأولاد الطالبات إلى حين انتهاء موعد الدراسة.

إنَّ أهمَّ وأسرع تأثير للدروس الدينيَّة في المعهد يظهر في التعامل الإيجابي للطالبات ضمن محيطهنَّ، سواء مع الأهل أو الزوج أو الأولاد، وتحديداً في مواضع الابتلاءات الصعبة.

وتخبرنا مديرة المعهد قصصاً عدَّة حول التحدِّيات التي تتخطَّاها الأخوات من أجل متابعة الدِّراسة وكيف أنهنَّ يوفّقن بين المسؤوليَّات المختلفة المُلقَاة على عاتقهنَّ «ممَّا لا شكّ فيه أنَّ التسديد الإلهي يساعد الأخوات على الانتساب للمعهد ومتابعة هذه المسيرة العلمية والروحانية» كما وتؤكد الحاجة زهرة عامر على أنَّ الأخوات هنّ أهل لذلك!.

ما تعلَّمته الطالبات من المعهد

إنَّ أهمَّ وأسرع تأثير للدروس الدينيَّة في المعهد يظهر في التعامل الإيجابي للطالبات ضمن محيطهنَّ، سواء مع الأهل أو الزوج أو الأولاد، وتحديداً في مواضع الابتلاءات الصعبة. كما أنَّ النواحي العباديَّة تنعكس بشكل واضح على شخصياتهنَّ وعلى خياراتهنَّ. وتستشهد السيِّدة زهرة بقول للنبيِّ محمَّد ﷺ عن أهميَّة طلب العلم لطالما ردَّدته على مسامع الأخوات في المعهد «إنَّ طالب العلم ليستغفر له كلُّ شيء، حتَّى حيتان البحر، وهوامُّ الأرض وسباع البرّ وأنعامه»[1].

الهوامش

(1) العلم والحكمة في الكتاب والسنّة، محمد الريشهري، ص229.

أسماء الفائزين في قرعة مسابقة العدد 220

الجائزة الأولى: ندى أحمد الزين.150000ل.ل.

الجائزة الثانية: لينا حسين حمدان. 100000ل.ل.

8 جوائز، قيمة كل منها 50000ل.ل. لكل من:

بديعة محمد مرتضى.	منى محمد صغير.
إلهام نجيب ترمس.	محمد علي حميد سرور.
حسين حسن طحيني.	نجيبة حسين سرور.
منى علي العوطة.	زهراء كمال الأشهب.

أسماء الفائزين بالجائزة السنوية

محمد حسين يوسف سرور	سارة حسين عصمان	عماد عفيف سرور
فاطمة سليمان خازم	فاطمة يوسف سرور	عماد غازي الشرتوني
فاتن أحمد سرور	علي غازي الشرتوني	منى محمد صغير

أسئلة مسابقة العدد 222

1 صح أم خطأ:

أ. جعل الإمام الصادق عليه السلام تدريب الطفل على الأمور الشاقة من الواجبات.

ب. تؤثر المبيدات على الجهاز العصبي وتحدث خللاً في وظائف أعضاء الجسم.

ج. أن سلوك الأطفال السلبي وطريقة استقبال الآباء له يشكل عاملاً مساعداً في انخفاض ضغط الدم.

2 إملأ الفراغ:

أ. إن تناول القهوة (بكمية قليلة) يساعد على تخفيف حالة.....

ب. كل الأهداف الكبرى بحاجة للـ..... و.....

ج. القانون الإلهي هو وحي يوحى لا ينطق عن الهوى، و..... هو المعني بتطبيق هذا القانون.

3 من القائل؟

أ. «الإمام الحسين قدّم لنا ولكل إنسان ذي فكر وعقيدة عنواناً ونهجاً للسير عليه في هذه الحياة الدنيا».

ب. «من آثر على نفسه آثره الله يوم القيامة».

ج. «اللهم بحق محمد وآل محمد أسألك أن أستشهد».

4 من المقصود؟

أ. بدأ بالتربص والتخطيط للقضاء على أي ثورة شيعية.

ب. كان يقال له «إبراهيم الثاني» وهو أول من طلى الكعبة بالذهب في أبوابها.

ج. كان لهم دور مؤثر في إصلاح المجتمعات وتحسينها.

5 صحح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ. العبادة التي خلت عن اللّذة والحلاوة عبادة بلا توجّه ولا يستفيد القلب منها.

ب. على المؤمن المحافظة على أمر أساس وهو: اختيار طريق العلم.
ج. للمدرسة تأثير كبير في زراعة قيم الحق والخير والتقوى في أبنائها.

6 في أي صفحة وردت الجملة التالية؟

تذكرت وهي تقفل بوابة البيت الكبير بالمفتاح، نزوح الأخوة الفلسطينيين واحتفاظهم مع ذلك بمفاتيح بيوتهم.

7 ما اسم المكان الذي حاصرت وقاطعت فيه قريش بني هاشم والمسلمين؟

أ. الجعرانه.
ب. شعب آل أبي طالب.
ج. الجحفة.

8 في أي موضوع ورد الحديث التالي:

أ. عن أبي عبد الله عليه السلام: «أغد عالماً أو متعلماً أو أحبّ أهل العلم، ولا تكن رابعاً فتهلك ببعضهن».
ب. مكانة المعلّم في القرآن والسّنة.
ج. زاد المسير العزم والإرادة.
د. قدوة العالم والمتعلم.

9 إن «أول» ما يجب على الإنسان تعلّمه من الأحكام هي:

أ. أحكام الطهارة.
ب. الأحكام التي تقع محلاً للابتلاء المباشر.
ج. الأحكام التي تقع محلاً للابتلاء المباشر وغير المباشر.

10 أكمل الرواية:

أ. «شارب الخمر ك.....».

❖ أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.
❖ يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن كل أسئلة المسابقة وتكون الجوائز على الشكل التالي:
الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية ـ الثاني: مئة ألف ليرة لبنانية بالإضافة إلى 8 جوائز قيمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.
❖ كل من يشارك في إثني عشر عدداً ويقدم إجابات صحيحة ولم يوفق بالقرعة، يعتبر مستحقاً لجائزة القرعة السنوية.
❖ يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد مئتين وأربع وعشرين الصادر في الأول من شهر أيار 2010م بمشيئة الله.

آخر مهلة لاستلام أجوبة المسابقة:
الأوَّل من شهر نيسان 2010م

❖ تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى مكتبة جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.
❖ كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل تعتبر لاغية.

إليك يا أخي

مهداة إلى روح الشهيد حسين علي بلحص

أخي... يا قمراً غاب في غفلة من العمر، تاركاً فينا غصة لن يمحوها الزمن، مضيت يا حسين ورحلت إلى جنان الخلد، أخي... يا بلسماً للجراح، يا أنيس الروح يا ريحانة الوادي وعبق الياسمين والأقحوان.

أخي... أفتقدك صباحاً حين يتراصف رفاقك لينادوا الحجة عليها السلام أفتقدك بقبضات رفاقك الأبية يرفعونها عالياً: الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل... تفوقت وكان تفوّقك الشهادة، أفتقدك حين أجد أختك زينب ترقب صورتك باشتياق، أفتقدك بعد الظهر في المنزل، حين كنت تسأل «شو عنا غدا اليوم» أخي... يا حبيبي... اشتقت إليك... إلى عينيك... إلى صوتك الحنون...

وأخيراً، يا أخي... تبقى في عيون رفاقك جمرة، ولهيباً من كوى الغيب كلَّ آنٍ بطلٍ جهاداً وحماساً وإباءً وعنفواناً.

إلى جنان الخلد يا حسين أختك التي أحبتك أخاً، وانحنت لكل مقاوماً مقداماً.

مريم بلحص

حنانيكِ أمي

إليكِ يا نبع الحنان ... يا فائضاً بالحب والأمان

إليكِ الدربُ أدركني ... فكيف الحبُ يهجرني

ويعشق الكلمات الوردية ... والأحلام الرومنسية

إليكِ شوقاً يأخذني ... ويهجرني إلى أي مكان

فأغفو على صدرِ أمي ... وتحضنني أيدي السماء

فتطفو كلمةٌ على لساني ... أحبكِ يا زهرة الأيام

بتول محمود حبحب

خذي عمري هديّة

بلسان كل طفل فقد أمّه في حرب تموز 2006

عيدٌ بأية حال عدت يا عيدُ... هذا فصل الربيع قد هلّ علينا... حاملاً في غرّته البهيّة عيدك يا أمّاه... لبست الأرضُ حلتها الخضراء... وإذا بالفراشات والطيور المغرّدة تعلو إلى السماء... والزهور تلتف حول الزهور وقد ملأت الكون عطراً... كلها تتبادل الهدايا في هذا اليوم الأجمل...

لم أحترْ يا أمّ في اختيار الهديّة... أقدم لك عمري فقط لتعودي إليّ... أقدم لك قلبي لينبض في قلبك الحنون... فيعيد لي الحياة...

أنت يا أم لي أحلى وأغلى هدية... من يمسح لي دمعة الليل الطويل؟ من يتحمل شقاوة طفل صغير؟ من غيرك أماه؟ من غيرك أماه؟...

افتقدتك في هذا الوجود... يا من زرعت الحبّ في قلبي الصغير... يا من رأيت فيك الأمل الكبير... خذي عمري واقبليه مني هدية... فقط لتعودي إليّ... وتعود البسمة على شفتيّ...

روى الأسعد عطية

ضميني أمي

ضميني يا أمي إلى الصدر الذي أهواه
فأي صدرٍ يا أماه لي سواه
عندما نادى الزهر للحنان قال: أمي
عندما نادى الأريج والريحان قال: أمي
عندما نادت الشمس السنابل قالت: أمي
عندما نادى الحجر الأرض قال: أمي
أرأيت الحجر ينادي؟ نعم ينادي يا أماه
عندما نادى الغصن الشجر قال: أمي
فما رأيت إلا الهواء قد انبهر فنادى: أمي
أمي؟ آه أمي
قد حنَّ دمي
قد زاد حبي
لأمي لأمي

مريم يوسف عبيد

أم الشهيد يا حبيبتي

قومي أم الشّهيد في عيد الأم ولوّحي بكفيكِ
عسى قبلاتي تصعد من لحدي وتصلُ لوجنتيكِ
يا مُلهمتي حبَّ الحسين كيف أكافيكِ
يا من سلّمني كفني قبل سلاحي أُهنيكِ
ولتكن العقيلة زينب دائماً أمام ناظريكِ
يا زهرة أزكى شذى من زهر الربيع افتحي ذراعيك
ليفوح عطر الشهادة من تنهدات الجرح في قلبكِ
لا تنسي أمَّ الشَّهيد في عيد الأم، لوحي بكفيك ومن بعيد لهما تحياتي
لا تندمي لرحيلي إني أهنيك يا أم الشهيد يا حبيبتي

زهرة سليم سرور

«الدنيا أمّ»

أن يكون الكلم للأم في عيدها فتلك حكاية زمان وحياة... فالأم حقل النشأة الأولى وحبّ حصيد الدنيا. هي رواية العيش التي لا تنتهي ونعمة الوجود الدائمة الشكر. هي زيت سراج لا ينضب. نورها متجدّد كما حال زهرات العمر. عطاؤها كمن يعطي بلا تعب ولا منّة مع أنّ لها المّنة والتعب.

أتساءل على الدوام عن سرّ تلك الخِلقة فيأتيني الجواب، وكلّ ما تركن إليه نفسي أنّها نوع خّلق له فرادة تدلّ على عظمة الخالق حين أبدع خلقها وشأنها وحنانها.

ألا ترى أن لمسة منها تمنح الشفاء، وضمّة إليها تُسكن الفؤاد؟ ألم يعظّمها ربّي وقرن رضاها برضاه؟ ألا ترى أنها شريكة الإحسان مع الأب؟

صدق من قال إنّ الدنيا «أم» وإنّ الجنة تحت قدميها. هذا بعض حقّها. بعض من فيض حكمة وجودها، ولأنها الأم، كانت حكاية زمان وحياة...

علي حسن

يا بلسم الآلام

أمّاه يا شمساً قائمةً في العلاء...
يا من منحتني الدفء والهناء...
أماه يا زهرةً تعطّر جو السّماء
يا من هدتني إلى طريق الإباء...
يا من مسحت بكفّها ألم الزّمان...
أماه يا شمعة آذار
يا من تسهر على راحتنا في آناء الليل
وأطراف النهار
أماه يا بلسم الآلام
يا أجمل الأمّهات...

زهراء جبق
ابنة الشهيد غسان جميل جبق
(ساجد)

افتقدتك ولدي

مهداة للشهيد حسين سبيتي

ولدي... يا قرة عيني ويا ثمرة فؤادي، يا بسمةً ترتسمُ على شفتيَّ، يا شمعةً أنارتْ حياتي وانطفأتْ قبل أوانها.

رحلت باكراً، يا نورَ عيني وتركتَ في القلبِ غصةً وفي الأحشاءِ لوعةً.

لو تدري يا ولدي كم انتظرتك

كنتُ أعد الساعات والدقائق لعودتك

ويوم السبتِ كنَّا على الموعد مع لقياك

ما كنت أدري أنك ستعود في بذلةِ عُرسِكَ مخضباً بالدماء، محمولاً على الأكفّ، تزُفكَ الملائكة عريساً إلى الجنة، وتستقبلك الحور العين

ولدي كم أحسد تلك الشجرة التي كنت تتفيأ ظلالها أفتلونت أغصانُها بدمك الطاهر الندي؟

ولدي افتقدتك أنا، افتقدك أبوك الذي كان يحلم أن تكون سنداً له، افتقدك أخوك حسن فقد كنت الأخ والصديق له، افتقدك محمد وأختك الحنون فرح

أما أصدقاؤك فتلاشوا في زوايا المنزل يبحثون عنك

عن حسين الرفيق والأخ والتلميذ ليزفوا إليك خبر نجاحك في المعهد فنلت بذلك فرحة الشهادتين

شهادة في الدنيا وشهادة في الآخرة

أوليست هذه أمنيتك

أن تلحق بركب العاشقين براغب والعباس وعماد

المقاومين؟ فهنيئاً لك جوارهم في جنتك وهنيئاً لي بك ولداً باراً شرفتني بمواساة الزهراء

نشكر كل من واسانا بهذا المصاب الأليم ولا أراكم الله مكروهاً بعزيز والسلام عليكم

والدة الشهيد

أحجية

يـــا خـــبـــيـــراً بـــالـــمـــعَـــمّـــى
خـــبـــرة تـــعـــلـــو وتـــصـــفـــو
هـــــاتِ قـــل لـــي أيّـــمـــا اســـم
عـــنـــدمـــا يُـــقـــلـــب حـــرفُ

أسماء ومعانٍ

هارون: ومعناه (موطن القوة). وقال أهل اللغة العبرية إن أصل الإسم يحتمل أن يكون قبطياً وذلك لتأثر أم موسى وهارون عليهما السلام بالبيئة المصرية التي سكن فيها بنو إسرائيل.

يوشع بن نون: وقد تسمّى به فتى موسى الذي ذكره الله في سورة الكهف في قصة أفراييم بن يعقوب بن اسحق بن إبراهيم الخليل الخضر في قوله ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا**﴾ (الكهف: 60).

ومعناه يهوه وهو الخلاص «ويهوه» هو اسم من أسماء الله عند اليهود ولذلك تجد فرقة من فرق النصارى تسمّت باسم الذين زعموا أنهم شاهدوا الرب لما كلّم موسى وهم (شهود يهوه)، ومعنى اسم يوشع قريب من اسم المسيح الآرامي (ياه – سوع) أو (يسوع) الذي يعني (الله يخلّص) وأيضاً من (أليشع) والذي يعني (الرب هو خلاص).

من مستحبات شهر ربيع أول

17 ربيع الأول:

ولادة خاتم الرسل والأنبياء محمد بن عبد الله ﷺ على المشهور بين الإمامية في مكة المعظمة في بيته عند طلوع الفجر من يوم الجمعة في عام الفيل ومن مستحبات هذا اليوم:

الصلاة عند ارتفاع النهار ركعتين، يقرأ في كل ركعة بعد الحمد سورة ﴿**إنا أنزلناه**﴾ عشر مرات، والتوحيد عشر مرات، ثم يجلس في مصلاه ويدعو بالدعاء «اللهم أنت حيّ لا تموت» – إلى آخره – وهو موجود في زاد المعاد.

من وصايا لقمان

يا بنيّ... اقنع بقسم الله ليصفو عيشك، فإن أردت أن تجمع عزّ الدنيا فاقطع طمعك مما في أيدي الناس، فإنما بلغ الأنبياء والصّدّيقون ما بلغوا بقطع طمعهم[1].

من حكم أمير المؤمنين

- **إذا لوّحت للعاقل فقد أوجعته عتاباً[1].**
- **فقد الحاجة خير من طلبها من غير أهلها[2].**
- **إذا زادك اللئيم إجلالاً فزده إذلالاً[4].**

الهوامش

(1) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ص69.
(2) عيون المواعظ والحكم، علي بن محمد الليثي الواسطي، ص136.
(3) عيون المواعظ والحكم، ص358.
(4) عيون المواعظ والحكم، ص132.

الكلمات المتقاطعة

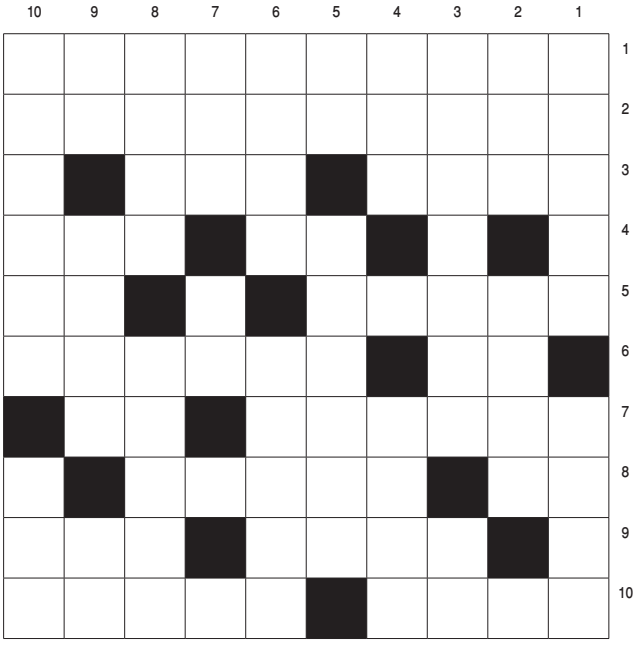

إعداد: فيصل الأشمر

أفقياً:

1. من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام الذين استشهدوا معه في كربلاء.
2. من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام الذين استشهدوا معه في كربلاء.
3. لغة – اقترب.
4. بحر – ظهرتْ.
5. جراحه – للتأوه.
6. حرف جر – أجوبتهم.
7. رسام إسباني شهير – من الحبوب.
8. أداة نصب وشرط – دولة عربية.
9. ولده - ثمر النخلة قبل يباسه.
10. يعفو عن – فقير.

عمودياً:

1. مدينة لبنانية في البقاع – مشيّد المنزل.
2. أعلى الجسد – مطرود من رحمة الله تعالى.
3. ينافسونك – للتذمر.
4. حبل يوضع للحصان – أعوم في الماء.
5. حرفان متشابهان – يدقون الشيء ويمعسونه.
6. نأسف – بيوتهم.
7. ضد ناعم – للتمني.
8. غيم يغطي الأرض ويكون كالدخان – من الآلات العسكرية.
9. حرفان متشابهان – خدع وغشّ أو أظهر خلاف ما يضمر – للنهي.
10. سهرت على تربيتهم – يقصد الأماكن المقدسة.

Soduku

شروط اللعبة: هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عامودي.

				2		7		
8			3			9		
		6			5			1
4			8	7			2	
	9		1				3	
	5			6				4
7			9			5		
		1			6			8
		5		4				

حل الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 221

■	ة	ي	ن	غ	م	د	ا	م	ع
ا	ك	ع	د	■	ن	ا	و	ض	ر
ل	ت	ف	■	ف	و	س	ل	ي	ف
ي	ب	و	ر	ي	ن	■	ت	ت	ا
ا	ي	■	ك	ل	ه	ي	■	م	ت
ا	ن	ل	ب	ق	■	ل	م	ا	■
س	■	ا	و	■	ب	ج	ر	■	ر
ة	ا	د	ا	ل	ا	■	ا	ع	د
■	م	ا	■	ح	د	ا	ك	ل	ا
و	ل	■	ة	ق	ر	ا	ش	ل	ا

أجوبة مسابقة العدد 220

1 ـ صح أم خطأ:

أ ـ صح.

ب ـ خطأ.

ج ـ خطأ.

2 ـ أ ـ الصلاة.

ب ـ الماء.

ج ـ مكارم الأخلاق.

3 ـ أ ـ الإمام الصادق عليه السلام.

ب ـ الإمام الخامنئي دام ظله.

ج ـ الإمام السجاد عليه السلام.

4 ـ أ ـ جمعية السيدة زينب الخيرية. (ملغى)

ب ـ السيدة رقيّة عليها السلام.

ج ـ الشهيد حيدر الفيتروني.

5 ـ أ ـ الجهاد.

ب ـ الشهيد علي مرمر.

ج ـ سبعة أضعاف.

6 ـ صفحة 64.

7 ـ ج ـ قرية الربذة.

8 ـ الرواية والقصة.

9 ـ مدينة السامرة.

10 ـ الشيخ محمد تقي بهجت قدس سره.

جواب الأحجية: فرح

من يرغب من الإخوة القراء بالمشاركة في سحب قرعة المسابقة؛ فليستعلم عن التاريخ من مركز المجلة.

أسعد إنسان

إيفا علويّة ناصر الدين

من هو أسعد إنسان في هذه الدنيا؟

ليس هو بالطبع ذاك الذي يكتنز في خوابيه ثروة معمِّرة ،تدرّ عليه بأموال يحتار كيف ينفقها ،وأيـن؟. فهي تُوافيه بكل ما يشتهي، إلاّ أنها لا تُغنيه عما يفتقر إليه في خلوات نفسه من الحاجة إلى سعادة أصيلة لا تُشترى ولا تُباع.

وليس هو أيضاً ،ذاك الذي يتربع على عرش وجاهة أو سلطة زائلة، يخالها باقية له أبد الدهر، فيختال بها مزهواً بعدما تطبع على جبينه تاج من الرفعة وعلو المقام ،وتزيده شأناً عند الناس ،لكنها لا تكفي نفسه الباحثة عن ملامح سعادة حقيقية لا تُنال بالمناصب أو الدرجات.

أيضاً ليس هو صاحب الشهرة والصيت الذائع، الذي يشرِّع نوافذ عينيه لأضواء المجد، فتسطع شمسها في سماء وجدانه، لكنها لا تُدفئ صقيع نفسه المتلهفة إلى سعادة غير آنيّة بعيدة عن المظاهر البرّاقة.

أسعد الناس، هو صاحب القلب الناصع الذي تعكس مراياه طهارة روحه،ونقاوتها، وشفافيتها ،فتنساب كقطرات مياه عذبة مترقرقة في نبع الصفاء.

هو صاحب القلب الدافئ، المتوهِّج بنور الإيمان الذي يلوِّن صفحات الروح بإشراقة الحياة التي لا طعم لحلاوتها إلاّ في ظلال القرب والعبودية.

هو صاحب القلب الواعي الذي لا يغرق نفسه في وحول الذنوب والمعاصي، فهو يشقُّ طريقه في دروب الحياة متنبّهاً ومتيقظاً لمسير رحلته من دار الممر إلى دار المقر.

إنّه صاحب القلب الهادئ الهانئ الذي ينبض بالعفة والزهد والقناعة والسكينة والاطمئنان، ولا يهنئ له بال إلاّ في السعي لطلب رضا الله ورضوانه.